المبحث الثالث

الرعاية التعليمية

مقدمة:

يتأثر النظام التربوى فى أى مجتمع من المجتمعات العالمية بكثير من القوى والعوامل الجغرافية والسكانية والاقتصادية والاجتماعية السائدة فى هذا المجتمع، وهو ما أكده سادلر بقوله" فى دراستنا للنظم التعليمية الأجنبية، ينبغى ألا ننسى أن هناك أشياء خارج المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التى فى داخلها، بل أنها قد تتحكم فى هذه الأشياء الأخيرة وتفسرها" [1].

فنمو ونضوج الشخصية الإنسانية لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء منفصلة، فكل ناحية تؤثر وتتأثر بالنواحى الأخرى، ومن هنا يمكن النظر إلى العملية التربوية على أنها كل متكامل لا يمكن تجزئته. فالتعليم لا يستطيع أن يحقق أحسن النتائج ما لم يتمتع الأطفال بمستوى مقبول ولائق من النواحى الصحية والاجتماعية والاقتصادية. وأى قصور فى تلك النواحى - كما أوضحه المبحث الأول والثانى من هذا الفصل - يعيق الفرد من الاندماج فى العملية التربوية، ومن ثم فإن مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية الملزمة به الدولة والمجتمع يكون مقبول شكليا غير محقق لموضوعيته، فلا يعقل أن يكون هناك تكافؤ فرص تعليمية إذا كان فى المجتمع جائع وفقير وعاطل ومريض لا يبحث فى أسبابهم وعلاجهم.

وتعد هذه الصور فى مناطق الدراسة من العلل المزمنة، فلا يرجى الشفاء منها مقابل جرعة دواء أو يتغلب عليها الجسد من تلقائه، بل تنتشر فى الجسد وأوجاعها تكاد تكون منعدمة حتى تصل إلى مراحلها المتأخرة، فهى تعانى من أوجاع صحية واجتماعية واقتصادية مما يسبب ولا شك قلقا نفسيا للطفل لا يستطيع معه أن يواصل التعليم أو يتفرغ له، وليس التعليم فحسب بل كل نواحى نمو شخصيته.

١- وهيب سمعان، دراسات فى التربية المقارنة، ط٣، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت)، ص ص ١٠-١١.

ومن ثم كان من الضرورى أن نستعرض وبإيجاز بعض جوانب النمو التى تؤثر فى الجانب التعليمى والمعرفى للطفل وذلك لإبراز ما تضطلع به الأسر من مهام عضال وإظهار مدى حاجتها - تحت وطأة الظروف العصرية الحديثة - لمن يشاركها ويعاونها فى تأدية رسالتها على الوجه المبتغى، وهو ما يقودنا إلى معرفة الدور الخطير الذى تلعبه مؤسسات تربية ما قبل المدرسة وما تقدمه من مساهمات فعالة تثرى مراحل نمو الطفل وتعمل على تنميته وتهيئته للنمو السوى، وتلك الجوانب تتمثل فى:

أولاً: بعض جوانب النمو المؤثرة في تعليم الطفل:

أ- النمو اللغوى:

يتأثر النمو اللغوى بعوامل مختلفة منها:

١. **الناحية الصحية للطفل**: كتعرضه لنقص شديد فى التغذية فى الفترات الحرجة لنمو المخ، أو معاناته من ضعف عقلى، أو تعرضه لإصابات تعطل عملية النضج [١].

فبلوغ الطفل النضج الفسيولوحى ضرورى للقدرة على التعبير والكلام، واستخدامه اللغة مرتبط بمستوى معين من النضج، فيتصف النمو اللغوى للوليد بعدم النضج وذلك لعدم اكتمال عضلات اللسان والأحبال الصوتية التى تساعد الطفل على إخراج الكلمات والمقاطع [٢] ، ويكون تعليمهم دون الثانية من عمرهم قائماً على الأدوار المشخصة، أى المحسوسة والملموسة، فإدراكهم قائم على الحواس، ومن هنا يجب أن يكون توجيههم مباشراً ومتصلاً بموقف معين، ولا يكون مصحوباً بكثير من الإرشادات اللفظية، وفيما بعد الثانية يكتسب الطفل بعض المهارات اللغوية ولذلك يجب التقليل تدريجياً من الأمور الفيزيقية المشخصة [٣].

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٢٦٠.
٢- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، وثيقة الرئيس مبارك (١٩٨٩ ١٩٩٩)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ١٩٨.
٣- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو ـ دراسة فى نمو الطفل والمراهق، مرجع سابق، ص ٦٠.

٢. التكوين العصبى النفسى العضوى [١]: إن الضغط والإجبار فى تعليم اللغة دون مراعاة استعداد الطفل ومدى تهيئه الطبيعى لهذا التعليم، ينجم عنه كثير من عيوب الكلام أو الحركات العصبية المتعددة [٢]

فقدرة الطفل على الفهم تسبق إلى حد بعيد قدرته على توظيف ما يسمع من كلمات[٣]، وتستطيع الأسرة والحضانة والروضة أن تسهم بشكل فعال فى تنمية المهارات اللغوية الأساسية وذلك عن طريق الاستماع، التحدث، المهارات الممهدة لعملية القراءة والكتابة، وذلك من خلال أنشطة محببة للأطفال مثل القصة والأغنية والألعاب، فللنمو اللغوى قيمة كبيرة فى التعبير والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى.

٣. ارتفاع نسبة الذكاء: يمثل النمو اللغوى للطفل جزءاً هاماً من نموه العقلى ويساعد على تحقيق المزيد من التطور المعرفى، ذلك لأن اللغة وثيقة الصلة بالفكر وظهورها فى نهاية المرحلة الحسية الحركية يعطى دفعة كبيرة لنمو العقل، وهذا مرهون بخبرات الطفل السابقة والفرص التى أتيحت له لتحقيق التواصل اللغوى الاجتماعى والاحتكاك بالنماذج اللغوية السليمة، ولهذا فإن أى تنمية لغوية لابد أن يتبعها نمو فى التفكير والعكس صحيح [٤].

٤. ارتفاع المستوى الثقافى فى محيط الأسرة: فالمستوى الثقافى داخل الأسرة ومدى الاهتمام بالقراءة والاطلاع، والمناقشة وتبادل الآراء، والأسلوب المتبع ودقته ومغزاه، كل ذلك يؤثر على اليقظة اللغوية والعقلية للأبناء [٥] .

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٨٧.
٢- عبد المنعم المليجى، حلمى المليجى، النمو النفسى، ط ٥، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١)، ص ٢١٨.
٣- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، مرجع سابق، ص ١٩٨.
٤- المرجع السابق، ص ص ٤٤- ٤٦.
٥- حامد زهران، علم نفس النمو،الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ص ٢١١-٢٥٢.

وقد دلت الدراسات أن تعرض الطفل للخبرات الجديدة التى تزيد من مداركه وتوسعتها كالأسفار وغيرها تثرى من خبرات الطفل ويكون لها آثار كبيرة على تطوره اللغوى وزيادة حصيلته اللغوية [١] . كما يستطيع الطفل فى منتصف مرحلة الطفولة المتأخرة أن يأتى بالمترادفات للكلمات الشائعة فى بيته، وأن يميز بين الأضداد وبالطبع تزداد هذه المقدرة كلما كانت بيئته غنية بالمثيرات الثقافية، ولهذا على الوالدين والمربيين بدور الحضانة والمعلمين بالروضة أن يحرصوا على تعريض الطفل لأكبر قدر ممكن من الخبرات المتعددة والزيارات والرحلات للأماكن المختلفة التى تتوفر بها مثيرات متنوعة، كما يجب أن تهتم وسائل الإعلام بعرض أفلام كرتون باللغة العربية الواضحة، وأن نعمل على توفر الوسائل الصوتية المناسبة بدور الحضانة والرياض.

٥. ارتفاع المستوى الاجتماعى والاقتصادى: يتطبع الطفل فى لغته ويتشكل على شكل بيئته، وخاصة الأبوين، فلا ينطق إلا بما يسمع، وبما يعطيه له الراشدون سواء كان رديئا أو جيدا، صحيحا أو خاطئا، وتترك بصماتها عليه لفترات طويلة من حياته [٢] ، حيث يمكن بسهولة تحديد المستوى الاجتماعى والاقتصادى للفرد من مجرد سماع لغته، فكما أنها مميزة للفرد فهى أيضا مميزة للطبقة، وأشبه بسلوك الإنسان أو زيه.

فكثيراً مما يتعلمه الأطفال فى اللغة يأتى من النسخ أو التقليد مما يسمعونه من الآخرين سواء بتدعيم أو بدون تدعيم، وعلى ذلك فإن السلوك اللفظى لا يختلف عن الأنماط السلوكية الأخرى ويتعلم بنفس الطريقة [٣] ، فيستخلص الطفل قاعدة لغوية

١- ليلى أحمد كرم الدين، اللغة عند الطفل، تطورها ومشكلاتها، سلسلة كتب الآباء والأمهات، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠)، ص ٦٠.
٢- محمود السعران، اللغة والمجتمع، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣)، ص ٥٨.
٣- عادل عز الدين الأشول، علم النفس النمو، ط١، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٢)، ص ٢٨٨.

معينة من النماذج التى يسمعها ثم يطبق هذه القاعدة، وبعد ذلك يعدلها إلى أن تطابق التى يستعملها الكبار، بمعنى أن التقليد أو المحاكاة قد تمد الأطفال باللبنات الأولى للغتهم، ولكن يعتمد استخدامهم لهذه اللبنات على جهدهم الخاص فى بناء الشكل الذى يمكن من خلاله ترجمة أفكارهم إلى كلمات [١].

لذلك نجد أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية المتازة يتكلمون أسرع وأدق وأقوى من أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا ، فيتأخر طفل المحيط العمالى أو الريفى تأخراً لغوياً ظاهراً عند مقارنته بطفل المدينة، ويمكن خفض وقع هذا التأخر وتعويضه من خلال دور الحضانة التى تساعد على تمرين الطفل على اللغة، فاندماج الطفل ضمن إطار مجموعة بشرية مع وجود الدافع العاطفى لحث الطفل على القيام بالتقليد والاتصال والتعلم تساعده على النمو اللغوى السوى [٢] لذا ينصح الآباء بإيلاء هذا الموضوع أهمية كبرى نظراً لأهمية دور اللغة فى إدخال الطفل إلى عالم محيطه ومجتمعه الأكبر وإدخال العالم الخارجى إلى شخصيته.

٦. تشجيع الكبار: رغم أن ازدياد مفردات الطفل يكون بسبب التعليم المباشر للكلمات، وبسبب الفضول وحب الاستطلاع عنده لمعرفة معانى الكلمات [٣] ، إلا أنها تزداد عن طريق الابتسامة التى تصدرها الأم لرضيعها وتشجيعها ومناوشتها له، وكذلك الأفراد الآخرين المحيطين به، ويكون الطفل عديم الاستجابة بوقف هذه الحركات الموجهة .

٧. الاهتمام الذى توليه الأسرة للارتقاء بلغة الطفل [٤] : فالأسرة مسئولة بقدر كبير عن توفير البيئة الأسرية الثرية التى تؤثر تأثيرا كبيرا فى إثراء لغة الأبناء

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٢٧٣.
٢- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟، مرجع سابق، ص ص ١٧٨- ١٨٢.
٣- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، وثيقة الرئيس مبارك (١٩٨٩ ١٩٩٩)، مرجع سابق، ص ١٩٩.
٤- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٧.

كما وكيفا، والتى تختلف من بيئة لأخرى تبعا لنوعيتها من خاملة جامدة إلى حية نشطة، أو من غنية لفقيرة. كما أن للأسرة دورها فى إكساب الطفل المهارات التى ترتبط باللغة، كالترتيب المنطقى، وإدراك المفاهيم المجردة، والتعبيرات المطابقة للمعانى، ولا يتم كل ذلك إلا من خلال بيئة يقظة، تمكنهم من تلك المهارات وتزودهم بالممكن منها، وتصحح لهم الأخطاء، مما يساعد على التخيل والابتكارية والقدرة اللفظية بجوانبها المختلفة [١].

ويفسر هذا تأخر اللغة وباقى القدرات العقلية فى البيئات الأمية أو المستويات الأدنى من الأسر والثقافات البسيطة، التى لا تولى تلك الأمور اهتماما، فقد وجدت فروق واضحة بين أبناء الأغنياء والفقراء وأبناء الأسر السوية وغير السوية، من حيث المفردات ودقة التعبيرات [٢] .

٨. **العوامل النفسية:** فقد دلت الدراسات أن الاضطرابات النفسية والانفعالية تؤثر تأثيراً سيئاً على النمو اللغوى، بينما يساعد جو الحب والحنان وعدم الحرمان على النمو اللغوى السليم [٣] . فالعاطفة المتبادلة تدفع الطفل لاكتساب محصلة لغوية كبيرة، وتيسر له النطق والتعبير السليم، بينما يعوق الاضطراب الانفعالى أو الإهمال وسوء الرعاية ذلك، حتى أن الطفل الذى ينزع من أمه يفقد موهبته على الكلام إذا كان قد تعلمها حديثا، بل أن طفل مؤسسة الرعاية إذا عاد لأمه يكتسب خلال أسبوع واحد أو أسبوعين ما يحتاج لأشهر فى المؤسسة [٤]. ولهذا أيضا نجد أن أطفال الملاهى والمؤسسات أفقر لغويا من غيرهم، وتظهر لديهم عيوب واضطرابات الكلام[٥].

١- فيليب فيرنون، مرجع سابق، ص ١٦٥.
٢- فؤاد البهى السيد، الذكاء، ط٤، (القاهرة: النهضة العربية، ١٩٧٦)، ص ٣٩.
٣- عبد الكريم الخلايلة، عفاف اللبابيدى، تطور لغة الطفل، ط ٢، (عمان: دار الفكر، ١٩٩٥)، ص ٢٢.
٤- صالح الشماع، بزوغ وارتقاء اللغة عند الطفل، (البصرة: مطبعة حداد، ١٩٦٧)، ص ١٨٥.
٥- حامد زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط٥، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

كما إنه من الخطأ اعتبار الطفل مسئولا عن عيوب الكلام لديه، فقد يكون العيب منشأه طريقة التربية الخاطئة من عقاب وتهديد وضغوط وسخرية وتفضيل طفل على آخر ونتيجة لسوء الجو العائلى والاضطرابات النفسية السائدة فى الأسرة، أو نتيجة لأسباب عضوية كاضطراب الجهاز التنفسى أو الجهاز الكلامى أو نتيجة لضعف السمع، أو إصابات المخ، أو نتيجة لتقليده للكبار أو نتيجة لتشجيع الكبار له وتثبيتهم لعيوب الكلام لديه[1]. وإذا كان لدى الآباء عيوب كلامية، أو إذا كانت لديهم لهجة معينة، أو إذا كانوا يتكلمون بسرعة كبيرة أو ببطىء شديد، فإن كلام الطفل سيصبح بالتالى نسخة طبق الأصل من كلام والديه أو الكبار من حوله، ويميل الأطفال إلى التحدث بالكلام الطفلى إذا ما ساعدهم الآباء على ذلك.

ومن هنا تتضح أهمية وخطورة الدور الذى يقوم به المربون فى تعليم أبنائهم اللغة والكلام، كما يستخلص مما سبق أن الناحية الصحية للطفل، ومستوى ذكائه، وانعدام الحب والحنان، وفقدان أساليب التنشئة الوالدية الصحيحة، وقلة خبرات التفاعل اللغوى مع الراشدين فى السنوات الأولى من العمر، والتناقض فى صيغ المدخلات اللغوية بين المنزل والمصادر الأخرى، وغياب النماذج اللغوية السليمة، وتدخل اللهجات العامية والنقص فى المصادر التعليمية مثل اللعب والقصة وفرص الاستكشاف والتساؤل، كلها من العوامل التى تعرقل التقدم اللغوى.

ب- النمو العقلى المعرفى:

ومن بين العوامل التى تلعب دوراً هاماً فى تنمية القدرة العقلية وتوجيهها الوجهة السليمة:

١- الظروف الصحية للطفل ، كالإصابة بتخلف عقلى وراثى، أو أمراض مزمنة تضعف التفكير لدى الطفل.

١- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص٢٣٦

٢- الحالة الانفعالية للطفل: فتبدو الأهمية نحو توجيه الآباء والمربيين تجنب النقد والإحباط الذى ينمى شعوراً بالخجل والشك والذنب وفقدان الثقة بالنفس وفى قدرة الأطفال على الأداء، فالتشجيع على ممارسة السلوك التلقائى وتجريب الأعمال الجديدة باستمرار يؤدى إلى تنمية الشعور بالكفاءة واكتسابه الثقة بالنفس ويصل إلى الأساس الضرورى للنمو السوى من حيث الاستقلالية والمبادأة [١].

٣- الاهتمام الذى توليه الأسرة للارتقاء بتفكير الطفل: يحتاج الطفل فى الطفولة إلى عناية فائقة لرعاية تفكيره وتوجيهه، ولكن يجب تخفيف تلك الرعاية عاماً بعد عام لنهيئ له الجو الصالح لنموه واعتماده على نفسه فى حل مشاكله المختلفة حيث الاستمرار فى التوجيه يؤخر نمو التفكير [٢]، مع ضرورة مواجهة الطفل فى جميع مراحل نموه بمشاكل عقلية تناسب درجة صعوبتها مستوى نضجه حتى لا يعجز عن حلها وتشعره بالإخفاق والفشل.

كما أنه من الخصائص التى تميز تفكير الصغار العلية الظاهرياتية (وجود علاقة سببية بين شيئين يحدثان فى وقت واحد) الأحيائية أو الإرواحية (نسبة الأحياء للأشياء غير الحية) والقصدية أو الغرضية (كل شئ له قصد أو غرض)، ومن ثم تكثر أسئلته لمعرفة السبب [٣]، فتهدف الأسئلة فيما بين السنة الأولى والثالثة من عمره إلى معرفة الأشياء والصور التى تثير انتباهه، ثم تتطور فيما بين الثالثة والرابعة إلى فهم المواقف التى يمرون بها، ثم تستطرد فى تطورها بعد ذلك لتتخذ أشكالاً مختلفة تهدف فى جوهرها إلى زيادة خبرة الطفل بالعالم المحيط به [٤]. ومن ثم ينبغى أن يتسلح

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٣٤٧.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٦٦.
٣- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص.ص ٢٩٠-٢٩٣.
٤- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٨٥.

مربى الأطفال بالثقافة الواسعة ليكون على استعداد ودراية تامة للإجابة على ما يدور بخلد الأطفال من أسئلة.

و يبدأ التفكير المنطقى القائم على العمليات العقلية عند الطفل فى المتوسط فى حوالى السابعة، بشرط توفر خبرات كثيرة ومتنوعة وأن تتم فى جو يتسم بالانفتاح والمرونة العقلية حيث يسمح له بأن يعمل ويتعلم فى مناخ تربوى صحى يراعى الفروق الفردية ويشجع على الاكتشاف الموجه، وبتوفير إمكانيات ووسائل تعلم متنوعة ومثيرة [١].

٤- المدى الزمنى الذى يقضيه الطفل فى فصول الرياض: تتميز فترة ما قبل المدرسة بالنمو العقلى السريع، وتسهم مؤسسات التربية فى نمو عقليته وشخصيته وذلك من خلال ما تقدم من برنامج متوازن من نشاطات اللعب والنشاطات التربوية حيث أن الاستعدادات قوى فطرية يولد الطفل مزوداً بها ولا يكتسبها من البيئة التى يعيش فيها، وتلك الاستعدادات تنتظر التدريب والمران والممارسة لكى تظهر فى شكل قدرات عقلية حقيقية ، وأى من البرامج التى تقدمها تلك المؤسسات يمكن الحكم بأفضليتها لطفل معين فى ضوء حاجات الطفل الخاصة وقدراته المتاحة، ومن هنا يجب أن تعطى الأولوية فى إنشاء هذه الفصول للأحياء والأماكن المتخلفة التى تواجه أطفالها أنواعاً مختلفة من العوائق والصعوبات التى تحول دون نموهم الصحيح.

٥- توافر فرص اللعب للطفل: يعتبر اللعب الإيهامى جزءاً أساسياً وطبيعياً من عملية النمو فى هذه المرحلة، فله علاقة وثيقة بنمو مهارات التواصل المختلفة وبالصبر وبالقدرة على التركيز والانتباه والمرونة والإبداع والتخيل، إلى جانب ماله من إمكانات علاجية بالنسبة للمشكلات التى يعيشها الطفل فى حياته الواقعية [٢]، ومن ثم فعلى

١- هدى محمود الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٤.
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد ، مرجع سابق، ص ٤٤٨.

الآباء والمربين خلق الفرص لكى يقضى الطفل وقته فى هذا النشاط الإبداعى سواء أكان وحيداً أو مع الآخرين تبعاً لما يرغب.

٦- العوامل الاقتصادية والاجتماعية للأسرة: يولد الطفل مزوداً بقدر كبير من الذكاء ولكن ظروفه الاقتصادية قد تحول بينه وبين اكتساب العلم والمعرفة، وبذلك لا تظهر قدراته العقلية بالشكل الذى تظهر به إذا أتيحت له فرص التعليم. فكلما كانت بيئته غنية بالمثيرات، وتتوافر فيها عوامل الحفز والتشجيع كلما زاد تبعاً لذلك نسبة ذكائه.

كما تنمو عملية التذكر نمواً سريعاً خلال الطفولة المبكرة، وتفوز الألفاظ المألوفة بأعلى نسبة فى كل ما يتذكر الطفل لارتباطها الوثيق بالنمو اللغوى، فيؤثر تذكر الألفاظ المفهومة عن تذكر الألفاظ الغامضة المبهمة [١]. ولهذا تهدف الطرق التربوية الحديثة إلى توثيق الصلة بين الطفل وبيئته لترعى نموه المعرفى اللغوى بالقصص واللعب وعرض لوحات مختلفة تعبر بعضها عن المهارات اللغوية وتعبر الأخرى عن المهارات الحسابية حتى يعتاد عليها لكثرة رؤيته لها، فيتعرف عليها حين يراها ثم يسهل عليه بعد ذلك حفظها، ومن ثم وجب على القائمين على تربية الطفل أن يتخففوا كثيراً من الاعتماد الكلى على تنمية التذكر الآلى وأن يعنوا بتأكيد المعانى المتصلة اتصالاً مباشراً بحياتهم خلال مراحل نموهم المختلفة [٢]، مع الاهتمام بقدر الإمكان بالقصص المصور الذى يعرض على الطفل صور عن أشياء لا يراها فى بيئته وبالتالى تزيد ثروته اللغوية وتتسع مداركه.

ولهذا يؤثر التفاوت فى البيئات التى جاءت منها الأطفال إلى الروضة على ما لديهم من رصيد معرفى سابق، ومن ثم يجب أن يحسن المعلم مهمته التربوية ويوازن

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٥٤.
٢- المرجع السابق، ص ص ١٥٤-١٥٦.

بين مختلف مستويات الأطفال، فلا يرهق الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة اكتساب المعرفة سلفاً والذى قد يكون بسبب تقصير الظروف البيئية مثلاً، ويأخذ الجميع بالتدرج الذى يضمن لهم عدم الإثقال على عقولهم، ويتجنب بذلك مغبة الإهدار المترتب على الإسراع الذى لا يكون فى محله فى الغالب [١]، بمعنى أنه لابد أن تتضافر الجهود الصحيحة بين الأسرة والمدرسة حتى يتحقق الجو الصالح للطفل لاستكمال مسيرته فى الحياة.

٧- فرص التعليم المتاحة ونوعها [٢] : تتميز هذه الفترة بانطلاق الطفل فى عالم الخيال ويمكن الاستفادة من هذه الخاصية فى النمو العقلى للطفل عن طريق ما يقدم من قصص وحكايات على أن تكون متناسبة مع ما يمكن أن يتصوره الطفل تصوراً سليماً من الأشياء والأشخاص والمواقف مما يجعله قادراً على إدراك وتقبل عالم الواقع بسهولة ويسر وبما يسهم فى إحداث النمو لمختلف قدراته العقلية وتنمية مقدرته على التفكير الابتكارى [٣]، ويمكن أن نتخذ من حقيقة نمو قدرة التخيل لدى الطفل نقطة انطلاق لتنمية القدرات الابتكارية عنده، بأن نتيح له الفرصة لينطلق بخياله فى الرسم والأشغال اليدوية، وفى موضوعات الإنشاء والتعبير بدون وضع قيود كثيرة.

وخلاصة يمكن القول أن هناك الكثير من الأطفال يكون تأخرهم السيكولوجى غير مقترن بأى أساس عضوى معروف، سواء أكان مرضيا أو وراثيا، وفى مثل هذه الحالات يشك فى العوامل البيئية كعوامل مسببة لمشاكل وصعوبات الأطفال التعليمية، مثل الحرمان من الخبرات الحسية وفرص التعليم، وبذلك تعزى معظم المشكلات والصعوبات التعليمية التى يمر بها الأطفال المعوقين اجتماعيا، إلى الخبرات التى يمرون بها فى طفولتهم، وفى مقدمة تلك الخبرات يأتى حرمانهم من الالتحاق بالروضة.

١- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ١١٥.
٢- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ٩٨.
٣- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص ٣٧.

ثانياً: الرعاية التعليمية للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة:

أ- العوامل التى أسهمت فى الاهتمام بإنشاء رياض الأ طفال:

أشارت الدراسات إلى العديد من المبررات التى تجعل الالتحاق برياض الأطفال ضرورة تربوية لجميع الأطفال فى سن الرابعة، ومن هذه المبررات:

١- أهمية مرحلة ما قبل المدرسة فى تشكيل شخصية الطفل:

تنال هذه المرحلة العناية والاهتمام بما تقدمه من رعاية للطفل جسمياً وصحياً ونفسياً وتربوياً واجتماعياً. فلقد أثبت العالم النفسى بلوم ١٩٦٤ أن ٣٠٪ من النمو العقلى للطفل يحدث فيما بين الرابعة والثامنة من العمر، ففيها تنمو قدرات الطفل وتتفتح مواهبه، ويكون قابلا للتأثر والتشكيل، لذلك يؤكد المربون على أهمية تهيئة البيئة الصالحة التى تساعد طفل هذه المرحلة على النمو المتكامل[١].

كما تعرف هذه المرحلة بالمرحلة التشخيصية حيث يتم فيها اكتشاف مدى سلامة الصحة الجسمية والنفسية والنمو العقلى واللغوى والاجتماعى للطفل مما يساعد على اكتشاف صعوبات النمو وتحديد أوجه الرعاية اللازمة [٢] . ومن هنا أمكن القول بأن توفير الرعاية والتعليم المناسبين للأطفال الصغار يشكل أحد المتطلبات الأساسية لكل سياسة تربوية أو ثقافية، وذلك لأن توفير هذا كفيل بأن يرفع إلى الحد الأقصى إمكانية تطوير أجيال مقبلة قادرة بما تتصف به من الوعى وحب الاستطلاع والخيال والاستقرار النفسى والمرونة فى مواجهة المشكلات الشخصية والأسرية والاجتماعية والسياسية وحلها.

فإذا لم تستغل الفرص المتوفرة فى هذه الفترة فإن ذلك قد يؤدى إلى تأخر فى تطور الطفل ونموه قد يصعب إزالته فى المستقبل، وقد ثبت بشكل عام أن تربية الأطفال على

١- فتحية حسن سليمان، تربية الطفل بين الماضى والحاضر، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٧٩)، ص ٧.

٢- فكرى شحاته أحمد " مشكلات تعليم ما قبل المدرسة " ، جامعة عين شمس ، مركز دراسات الطفولة ، المؤتمر السنوي الأول للطفل المصرى ، مج ٢ ، ١٩ – ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، ص ٥٤٣.

أيدى أفراد تم إعدادهم خصيصاً لهذه المهمة وبالتعاون مع الأسرة، هى أفضل ضمان لإتاحة فرصة النمو السوى لأطفال هذه المرحلة العمريةً [١].

ويرى البعض أن مفهوم التربية المستمرة ومفهوم تعليم طفل ما قبل المدرسة مفهومين متمم كل منهما الأخر[٢]، حيث أن التعلم فى سنوات الطفل الأولى يؤدى إلى نمو قدرات التعلم والتى تظهر بعد ذلك سواء فى المدرسة أو فى سن الرشد بعد ذلك.

فالبرامج التربوية بمفهومها الواسع تركز على إكساب الأطفال المهارات الحياتية المختلفة والتى تمكنهم من الاعتماد على ذواتهم واستقلالهم وإحساسهم بالثقة فى الذات وتعدهم للحياة الأسرية فى المجتمع والبيئة التى يعيشون فيها [٣].

وترجع أهمية البرامج وأساليب التعلم التى تتبعها رياض الأطفال حيث تتمثل فى التعلم بالاستكشاف والبحث، والتعلم بالمحاولة والخطأ، والتعلم بالتعزيز والتدعيم والتعلم بالاستبصار والملاحظة الدقيقة، والتعلم الحر والموجه، والتعلم بالتفكير وحل المشكلات، وهكذا تتنوع أساليب التفكير العلمى والمنطق والابتكارى، وتسعى نحو تحقيق تكامل النمو المعرفى، كما أنها تهدف لتعلم المهارات الأساسية، وتنمية المجال الوجدانى والاجتماعى للطفل بإكسابه السلوكيات المناسبة وإعداده للحياة السوية مع إشباع حاجاته للحب والعطف والحنان والأمن والاستقرار النفسى.

٢- خروج المرأة للعمل:

تخرج المرأة للعمل إما لتأكيد ذاتها وإثبات شخصيتها، أو لرغبتها فى الحصول على مستوى معيشة مرتفع، أو لاضطرارها للكفاح مع زوجها لمواجهة غلاء الأسعار، فقد يعجز الأب بإمكانياته المحدودة عن إشباع الحاجات الضرورية، أو الوفاء بالكماليات وتطلعات

١- منى محمد جاد، "طفل ما قبل المدرسة بين الأسرة والمجتمع"، مجلة تربية عين شمس،عدد ٣ ،١٩٨٠، ص ٣٤٠
٢- سعد مرسى أحمد وكوثر حسين كوجك، تربية الطفل قبل المدرسة ، (القاهرة ، عالم الكتب ١٩٩١)، ص١٦٤.
٣- سعدية بهادر، برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق،ص ص ٤٥-٤٧.

الأسرة، أو لتحملها عبء الأسرة بمفردها إذا اضطرتها الظروف لذلك، ويمثل عمل الأم نوعا من الأمان للأسرة فى كثير من الحالات مثل الطلاق أو الترمل.

وفى جميع الأحوال يؤدى عمل الأم إلى تقلص دورها فى توجيه ورعاية طفلها مما جعلها بحاجة ماسة إلى مؤسسات تقوم على استكمال دورها فى التربية، بالإضافة إلى انشغالها بالمنزل بعد عودتها - وهو ما يطلق عليه بصراع الأدوار- فلا تجد وقتاً كافياً للجلوس مع أطفالها لتزويدهم بمجموعة من السلوكيات الاجتماعية الضرورية.

٣- التقدم العلمى والتكنولوجى:

يؤكد التقدم العلمى والتكنولوجى على أهمية الاهتمام بتنمية خبرة الطفل وتعويده الأسلوب العلمى فى التخيل والتفكير والإدراك، والذى يمكن تحقيقه بتوفير البيئة التربوية المعدة إعداداً جيداً بالرياض، حيث يمكن الاستفادة من نمو تلك الخصائص وتطورها. ولقد أكدت الاتجاهات المعاصرة [١] فى تربية أطفال ما قبل المدرسة على أهمية تعريض الطفل للمثيرات الحسية المختلفة وإكسابه المفاهيم المناسبة بما يساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من التطور التكنولوجى العلمى المعاصر حتى لا نضيع عليه الوقت، وحتى لا نهدر الكثير من طاقاته وقدراته العقلية وحتى لا نفقده العديد من الخبرات قبل أن يصبح فى عمر الالتحاق بالمدرسة.

ومع التغيرات الحادثة عالميا ومحليا، يجب أن تتضافر جهود المجتمع المختلفة لإعطاء قدر مشترك من الجرعة التربوية الموحدة لعموم أبناء مصر. فقد أدى الانفجار المعرفى والتطور السريع إلى الحاجة إلى إعداد طفل يتعامل مع البدائل المختلفة، وذلك عن طريق أساليب تربوية تنمى عناصر تفكير الطفل، وتعده لمواجهة المؤثرات والمتغيرات المحيطة به.

١- سعدية محمد بهادر، برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٢٧.

كما أن التربية اليوم مطالبة بتنمية القدرة على الابتكار القائم على البحث العلمى لتطوير العمل وهذا الاتجاه لا يتعارض مع نتائج الدراسات النفسية [1] على الأطفال التى أكدت على أن نمو الابتكار والقدرة على التطبيق، تتم على مستويات، بحيث أن كل مستوى من مستويات التربية والتعليم يحدث جزءا من القدرة على الابتكار فى الفرد، كل حسب سنه وقدراته.

٤- الانفجار السكانى وضيق المسكن:

أدت الزيادة السكانية والهجرة من الريف إلى الحضر إلى ظهور مشكلة الإسكان فهناك أسر تعيش فى مساكن مزدحمة شديدة الضوضاء وغير متصلة بالمرافق الصحية ولا يخفى ما تسببه هذه الأحوال من أضرار للأطفال فى السنوات الأولى من نموهم - مما يؤدى إلى لجوء الأطفال إلى الشوارع، وكثيرا ما يشجعهم آباؤهم على ذلك تخلصا من مضيقاتهم ، فينطلقون للعب فيها دون رقابة من أحد وبذلك يتعرضون لأخطار الأتربة وميكروبات الأمراض كما يتعرضون لرفاق السوء وحوادث الطريق.

كما أصبحت أغلب الأسر لا توفر المساحة المناسبة التى تسمح للطفل بالقيام بأنشطته الطبيعية مما يقيد حريته فى اللعب ورغبته فى البحث والتنقيب والتجريب فيما حوله من أشياء، ويعكر صفوه ما يفرضه عليه الكبار من قيود ويثير فى نفسه الضيق والضجر والشعور بالحرمان لعدم إدراكه رغبة الكبار فى الحفاظ على أثاث المنزل وترتيبه ومن هنا تبدو حاجة هؤلاء الصغار إلى مكان مخصص لهم يحسون فيه بملكيتهم له بما ينعمون فيه من حرية ويجدون فيه ما يشبع حاجاتهم ويساعدهم على النمو السوى وذلك من خلال رياض الأطفال.

١- عواطف إبراهيم محمد، "متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى عصر التكنولوجيا وكيفية إشباعها فى الإعلام المرئى والمسموع لطفل ما قبل المدرسة"، ثقافة الطفل، المجلد ٤، القاهرة، المركز القومى لثقافة الطفل ١٩٨٩،ص ٤٨.

وقد أكدت الحقائق العلمية أن بنية جسم الكائن ومعدل نموه البدنى لا يتأثر بالعوامل البيولوجية والاجتماعية فحسب بل يتأثر كثيراً بأوجه النشاط التى يمارسها ثقافياً أو علمياً أو معيشياً [١]، فاللعب الهادف يرتبط ارتباطاً تاماً بجميع نواحى النمو فمن خلال أنشطته يقوم الطفل بعمليات معرفية على نطاق واسع، فيدرك ويتذكر ويتصور ويفكر، ويهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع الملئ بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهى، ويكسبه معارف جديدة متمثلاً فى العلاقات السببية التى يكتشفها الطفل بين الفعل ورد الفعل، أو بين ما يقوم به وما يترتب عليه من نتائج، ومن خلال اللعب يكون لدى الأطفال فرصة للعب الأدوار مثل التسلط والخضوع وذلك من خلال اللعب الإيهامى [٢].

وقد أكدت دراسة بيتى (١٩٩٣) [٣] على أهمية فى اكتساب المهارات المختلفة والتفاعل الاجتماعى، فمن خلاله يصل الطفل إلى تحقيق أقصى طاقات النضوج، ومن خلال انغماسه فيه يطور الطفل عقله وجسده ويحقق التكامل بين وظائفه الاجتماعية والانفعالية والعقلية التى تتضمن التفكير والمحاكاة وحل المشكلات والحديث والتخيل ومن خلاله أيضاً يكرر الطفل خبراته السابقة حتى يستطيع أن يستوعبها وتصبح جزءاً من شخصيته. كما أنه يهيئ الطفل للتكيف فى المستقبل من خلال الاستجابات الجديدة التى يقوم بها أثناء لعبه، وبه يتعلم مهارات الاكتشاف وتجميع الأشياء وتصنيفها ومعرفة الألوان والأحجام والملابس ويتعلم كيفية التعامل مع الآخرين بنجاح والتعاون والأخذ والعطاء والأدوار الحياتية المناسبة وبعض المعايير الخلقية كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس والروح الرياضية ومعرفة الخطأ والصواب، وبه يتطور خياله الإبداعى ويصرف عنه

١- عواطف إبراهيم محمد، التربية النفسية الحركية فى دور الحضانة، مرجع سابق، ص ٦٩.
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ص ٤٣١-٤٣٤.
3-Petty,K.L.,"Group entry strategies and reciprocal social interaction of preschoolers in social contexts", Ph.D., Texas A & M University, Diss. Abst. Int., V. 54, No. 8, Feb. 1994, p. 2882-A.

التوتر والعدوان المكبوت ويكتشف ذاتيته بمعرفة قدراته ومهاراته ومعرفة مشاكله وكيفية علاجها [1].

٥- تحقيق تكافؤ الفرص:

إن أطفال البيئات المحرومة ثقافيا واجتماعيا تعوزهم القدرة على مواصلة التعليم ومع انتشار الديمقراطية وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية كان لابد من مساعدة هؤلاء الأطفال لتعويضهم عن ذلك الحرمان الثقافى قبل دخولهم المدرسة الابتدائية حتى يبدؤوا من نقطة متقاربة إلى حد ما مع أبناء الطبقات الأخرى تجعلهم قادرين على مواصلة التعليم، ولذا ظهر ما يسمى بحركة التعليم التعويضى بهدف تشخيص وعلاج مشكلة الحرمان الثقافى للأطفال. ولقد ظهر المشروع الأمريكى الشهير فى نهاية الخمسينات وبداية الستينات الذى عرف به حيث يمثل برنامجا للتعليم قبل المدرسة لمكافحة الفقر [2] وكان مشروعا متكاملا يقوم على الرعاية المتكاملة فتغيرت وظائف دور مدرسة الحضانة لأبناء المحرومين إلى تقديم رعاية طبية واجتماعية وفى بعض الأحيان مساعدة أسر التلاميذ.

وتشكل العدالة الاجتماعية ركنا أساسيا من أركان المجتمع الذى ننشده، ويقصد بالعدالة الاجتماعية إعطاء فرص متكافئة للعمل لجميع المواطنين كل وفق قدراته على أساس من المساواة فى المعاملة وعدم التمييز بين شخص وآخر، فقصر وجود مؤسسات رياض الأطفال بالمناطق الحضرية الراقية وجعل الالتحاق بها بمصروفات يتناقض تماما مع مبدأ تذويب الفوارق بين الطبقات، حيث يحرم أبناء الطبقات الفقيرة منها تماما وتزداد الهوة وتتسع بينهم وبين أبناء الطبقات الغنية كأن كتب عليهم وأجيالهم التخلف والتدنى. حيث تعمل الروضة على تعويض الأطفال وتزويدهم بالخبرات التى حرموا منها

١- محيى الدين توق، "اللعب فى حياة الأطفال"، كتاب العربى ـ الطفل العربى والمستقبل، عدد ٢٣، ١٩٨٩، ص ص ١١٣-١٢٢.

٢- فكرى شحاته أحمد، مرجع السابق، مج ٢، ١٩ ـ ٢٢ مارس، ١٩٨٨، ص ص ٥٤٥-٥٤٥.

نتيجة نشأتهم فى البيئات المتدنية اجتماعياً، اقتصادياً، وثقافياً، مما يحد من التوترات النفسية التى قد يعانون منها عند احتكاكهم بأبناء الطبقات الأخرى فى مرحلة التعليم الإلزامى.

وفى تلك المؤسسات يتم توفير وتهيئة البيئة الصالحة والمناسبة، وتوفير الهيئة اللازمة من المعلمات المتخصصات لتربية الأطفال ورعايتهم. فمن أهداف [1] معلمة الروضة إعطاء عناية مركزة للأطفال الذين تخلفوا عن أقرانهم لما لهم من معوقات أو تخلف فى مستوى القدرات والاستعدادات والمهارات بحيث ترفع من مستواهم النمائى والتحصيلى ليواكبوا نشاطات برامج الروضة بصورة فعالة.

٦- جهل الآباء بأمور التربية السليمة للأبناء:

إن كثيرا من الأطفال قد لا تتاح لهم فرصة الإشراف الواعى والرعاية الاجتماعية والثقافية والتعليمية والخلقية والطبية، والتغذية الصحية لظروف قد تتصل بعدم دراية الوسط الذى يشبون فيه بأمور تربية أطفالهم التربية الواعية السليمة، هذا بالرغم من اهتمام الدولة بالخدمات المتنوعة للأطفال ولكن نجد أن الأوساط الغير متعلمة لا تستطيع أن تستفيد من الخدمات المقدمة. وفى مناطق الفقر الحضرى بصفة خاصة نجد الأسرة محرومة من العلم وملامح التربية الحديثة وتجهل مطالب النمو، والأساليب السليمة فى تربية الأطفال، فنجدهم يتركون أطفالهم لرحمة الظروف، ويقعون دون قصد فى كثير من الأخطاء التى تؤثر على أطفالهم أسوأ التأثير من ناحية صحتهم الجسمية والنفسية وغير ذلك، والتى قد يترتب عليها معاناتهم طول حياتهم. وأيضاً لا تستطيع الأسرة وحدها مهما قدمت لطفلها من خدمات أن تهيئ له الخبرات التربوية التى يتم تخطيطها على أساس

١- سوزان محمد المهدى، "آراء بعض المفكرين في تربية طفل ما قبل المدرسة وتطبيقاتها التربوية"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ١٦، ج ١، ١٩٩٢، ص ١٠١.

obeikandi.com

سليم والتى تهيئ للطفل النمو الشامل. ومن هنا كانت حاجة الأسرة المعاصرة شديدة وملحة إلى الاستعانة بدور الحضانة، ورياض الأطفال.

كما أن من أهم الأسباب التى تؤدى لعجز الأسر عن تأدية واجبها نحو أطفالها هى الأمية والفقر، ونسبة الأمية بين السكان لم تزل مرتفعة، فقد أكد الجهاز التنفيذى لتعليم الكبار أن ترتيب مصر فى مجال مكافحة محو الأمية جاء في المرتبة الأخيرة [١]، كما أصدرت منظمة التغذية والزراعة "فاو" تقريرا [٢] جاء فيه أن عدد الأشخاص الذين يتعرضون للجوع فى العالم حاليا وصل ٥٨٢ مليون شخص، بزيادة قدرها ١٨ مليون شخص عما كان عليه فى منتصف ١٩٩٠، وأضاف التقرير أن ٩٥٪ من هؤلاء الأشخاص يقيمون فى الدول النامية، وأشار تقرير البنك الدولى إلى ارتفاع نسبة الفقر فى مصر خاصة بالوجه القبلى مقارنة بالمدن الرئيسية [٣].

فنحن فى مسيس الحاجة إلى فهم كيفية إشباع الحاجات الأساسية للأطفال لكى يشبوا مواطنين صالحين [٤] ، فلابد من إشباع الاحتياجات البدنية، فالعقل السليم فى الجسم السليم، كما لابد من إشباع الاحتياجات النفسية، كالشعور بالأمن والأمان والاطمئنان، وإرضاء رغبة الطفل فى المعرفة وحبه للاستطلاع وطموحه للاستقلالية، وألا نفرض عليه سلطتنا بشكل يقهره، كما أنه فى حاجة إلى أن نوفر له الاحتياجات الاجتماعية، كأن يكون محبوباً وأن يحب الآخرين وأن يكون بينه وبين الناس جسور اتصال ومودة بجانب شعوره بتقدير الجميع له واحترامهم إياه، فضلاً عن حاجة الطفل إلى

١- نادية مطاوع، ٣ ملايين عاطل مرشحون للانحراف - البطالة منبع الإدمان!، جريدة الوفد، السنة ١٩، الأربعاء ٦ صفر ١٤٢٦هـ -١٦ مارس ٢٠٠٥، العدد ٥٦٤١، ص ١.
٢- جريدة الجمهورية: السبت ٨ يناير ٢٠٠٥م، ص ٢.
٣- يمن الحماقى، تخفيض نسبة الفقر، الأهرام، الأربعاء ٢ مارس ٢٠٠٥ ص ٢٨.
٤- ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين المنعقدة فى الفترة من ٢٩/٥- ١٩٨٢/٦/١، الجزء ١، الرياض، مكتب التربية العربى بدول الخليج، ص ٣٣٥.

تحقيق الذات وإثبات الوجود وهذه الاحتياجات لا تقل أهمية عن حاجته للتعلم والسيطرة على منابع المعرفة ومعرفة مواطنها.

وتبدو الأهمية أكثر بالنظر إلى فلسفة رياض الأطفال التى تقوم على ثلاثة أسس تهدف إلى تحقيق حاجات الطفل الذى يصعب على الأسرة تحقيقها، حيث تعوض الطفل عما يحرم منه بالضرورة بطبيعة حياته فى بيئته المنزلية، تكميل دور الأسرة فى تربية وتنشئة أبنائها من خلال نقله إلى عالم الصغار ومساعدته على التكيف السوى والإعداد المتكامل والنمو الشامل والمتزن، تصحيح أخطاء التنشئة الاجتماعية [1] التى يمكن أن تقع فيها الأسرة، وذلك من خلال إيجاد بيئة مصفاة خالية من عيوب المجتمع الأخلاقية ومن مظاهره الشائنة والمبتذلة.

٧- إعداد الطفل للمرحلة الإلزامية:

يهدف منهج رياض الأطفال بوجه عام إلى تهيئة الطفل لمرحلة الإعداد الكامل للمواطن روحيا، وجسميا، وعقليا، واجتماعيا، ونفسيا، ووجدانيا، وقد وضعت وزارة التربية والتعليم تحديدا للوقت الذى يجب أن يخصص لكل جانب [2]. كما يهدف إلى الوصول بالطفل إلى أقصى مدى فى النمو العقلى والفكرى والاجتماعى مع مراعاة عامل السن وما يتطلبه من تطور للطفل [3].

ومما لاشك فيه أن مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة تعتبر أداة ثقافية تستخدم عمدا فى زيادة الفرص النمائية عند الطفل - هذا من ناحية- وفى معاونة والديه من ناحية أخرى على تفهم طبيعة تطوره وحاجاته، لذا فهى تهدف إلى تحقيق ثلاثة أغراض

١- كليمنص شحادة وآخرون، مرجع سابق، ص ١٥٥.

٢- نبيل سعد خليل، "دراسة مقارنة لنظام رياض الأطفال فى جمهورية مصر العربية وجمهورية الصين الشعبية" مجلة دراسات تربوية، عدد١٠، ج٧٩، ١٩٩٥، ص ١٩٨.

٣- ثناء يوسف يوسف العاصى، "تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج.م.ع."، مجلة كلية التربية بطنطا، ج ١، عدد٦، ١٩٨٨، ص٣٣

مترابطة [١] ، ولكنها متمايزة، فهى تقوم على العناية الشبيهة بالحراسة للأطفال، كما تقوم على تدريب الأطفال على العادات الحسنة، وثالثا الإرشاد التطورى للأطفال والإرشاد التربوى للوالدين.

وبصفة عامة ينظر إلى تعليم ما قبل المدرسة كمرحلة تحضيرية للتعليم المدرسى حيث يرتبط النجاح فى التعليم الإلزامى بتقديم تعليم قبل المدرسة، فهو يقلل عوامل الفقد فى التعليم الابتدائى، حيث وجد أن من يلتحق بتعليم قبل المدرسة يتقدم فى التعليم بشكل أفضل ويستطيع الاستفادة من خبرات التعليم، مع ارتباط ذلك بتقليل نسب الرسوب.

وقد أشارت الدراسات [٢] إلى أهمية الحصول على تعليم قبل المدرسة لارتباطه بالإعداد للتعليم المدرسى، حيث خلصت إلى أنه ما لم يحصل الطفل على هذا النوع من التعليم، والذى يمكنه من الحصول على مجموعة مهارات لغوية ومعرفية واجتماعية، فإنه لن يستطيع الاستفادة الكاملة من تعليمه المدرسى بعد ذلك، كما أنه يقلل من عوامل الفقد فى التعليم الابتدائى، ويجعل الطفل يتفادى كثيراً من المشكلات التعليمية والانفعالية التى يواجهها حين يدخل المدرسة لأول مرة، حيث تعمل الروضة على إيلاف وتعويد الطفل على الجو المدرسى بتنظيماته المختلفة وتهيئته للحياة المدرسية ونقله برفق من الذاتية المركزية إلى الحياة الاجتماعية المشتركة مع رفاقه [٣] .

ب- بعض آثار التحاق الطفل بالرياض:

يجانبنا التقصير فى حق أطفالنا إذا ما بدءوا تعليمهم بدخول المدرسة الابتدائية دون التحاقهم برياض الأطفال، فقد أثبتت الدراسات أن التعليم فى رياض الأطفال قد

١- آرنولد جزل وآخرون، الحضين والطفل في ثقافة اليوم، ج٢، ترجمة عبد العزيز جاويد، (القاهرة: دار الكرنك ١٩٦٥)، ص ٧٥.
٢- فكرى شحاته، مرجع سابق، ص ص ٥٤٣، ٥٤٤.
٣- أحمد عبد الرحمن عيسى، سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية، (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع ١٩٧٩)، ص ٢٧.

أتى بنتائج طيبة ومرضية، وأطفالها أسرع تقدماً فى السنوات الدراسية التالية على أقرانهم الذين لم تتح لهم أن ينالوا قسطاً من هذا النوع من التعليم وذلك من الناحية العلمية الأكاديمية [١]، ومن حيث القدرة على الاستذكار والتحصيل واستغلال المهارات التى تعتمد على الابتكار [٢] ، وكذا فى مجال التكيف الدراسى [٣] ومدى النضج العقلى وكذا تفوقهم فى اختبارات النمو المعرفى "لبياجيه"، الأمر الذى قد يعود إلى ما أثبتته دراسات بلوم [٤] بأن أكثر من ثلث ما يحصله الطفل من معرفة يرتكز على ما اكتسبه من خبرات فى السنوات الخمس الأولى من حياته وهى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وعلى ذلك يمكن اعتبار السنة الواحدة من هذه المرحلة معادلة لثمان أو عشر سنوات من المراحل الأخرى.

وأكدت ذلك نتائج دراسة ويلمان [٥] الذى أشار إلى أن الأطفال الذين يلتحقون بالحضانة يكونون أكثر ذكاء ممن لم تتح لهم فرصة الالتحاق، وخلص من ذلك إلى القول "إن مجرد الدوام فى مدرسة الحضانة كفيل بتغيير القابليات العقلية تغييراً دائماً، ويتيح للأفراد أن يحصلوا على نتائج أفضل خلال دراستهم الابتدائية والثانوية والعالية".

كما يحصل أطفال الروضة على درجات أعلى فى الاختبارات الدالة على مواهبهم الاجتماعية [٦] ، فالروضة بما توفره للطفل من أنواع النشاط التعليمى والحر المناسب والهادف تشبع حاجته إلى الاعتماد على النفس، ومحاولة الاستقلالية والتلقائية فى

١- أحمد محمود محمد عبد المطلب، "بعض قضايا دور الحضانة ورياض الأطفال"، مجلة تربية سوهاج، عدد ١ ١٩٨٦، ص ٢٩٤.
٢- محمد عبد الوهاب خفاجى، التنظيم القانونى لحقوق الطفولة والأمومة فى ضوء مشروع قانون الطفل المصرى واتجاهات المنظمات الدولية والأمم المتمدينة، ط ١، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٦)، ص ١١٥.
٣- عبد الفتاح أحمد حجاج، مرجع سابق، ص ١٢٣.
٤- كليمنص شحادة وآخرون، مرجع سابق، ص ١٥٢، ١٥٣.
٥- المرجع السابق، ص ١٥٢.
٦- المرجع السابق، ص ص ١٥٢، ١٥٣.

الكلام، وحب الاستطلاع والتعرف على البيئة المحيطة بهم [١] . ومن خلالها ينمو إحساس الطفل بالثقة فى سنواته الأولى ليتمكن من مقابلة الخبرات الجديدة والمحبطة التى لابد أن تمر به فى مراحل نموه اللاحق [٢].

وتتسع أمام طفل الروضة مجالات التفاعل الاجتماعى والتى يتعلم من خلالها المشاركة الوجدانية وضبط الانفعالات [٣] . بالإضافة إلى الصداقة والقبول والتقدير والإحساس بالمسئولية نحو الآخرين والانتماء إلى الجماعة، وتكسبه معايير السلوك القويم ومهارات النمو الاجتماعى والمساهمة مع الغير، فضلاً عن إتاحة الفرصة لممارسة الهوايات والميول الخاصة وتلبية حاجة الطفل إلى المكانة والابتداع والتعبير عن الذات [٤] .

وينمى هذا التفاعل القدرة اللغوية لديه من خلال ممارسته للكلام مع غيره من الأطفال، ويجعله قادراً على تكوين علاقات اجتماعية مع أقرانه ومع من يكبروه سناً ويكتسب كثيراً من الخبرات والمهارات ويشعر من خلاله بذاته كما يدرك ذات الآخرين ويتيح له إمكانية إحراز النجاح والإحساس به ويجعله أكثر حيوية ومرونة [٥] .

كما أثبتت دراسات الصحة النفسية [٦] أن اللعب بالروضة يمثل أسلوباً علاجياً للأطفال المشكلين أو المصابين باضطرابات نفسية حيث يتيح لهم الفرص لإزاحة المشاعر مثل العدوان والغضب إلى أشياء أخرى بديلة، والتعبير عنها تعبيراً رمزياً عما يخفف عن الطفل الضغط والتوتر الانفعالى، ويتيح فرصة التعبير والتنفيس الانفعالى عن التوترات التى تنشأ عن الصراع والإحباط.

١- صبرى الأنصارى ابراهيم، "تطوير تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر فى ضوء الاتجاهات التربوية العصرية " دراسة تحليلية"، مجلة كلية التربية، أسيوط، عدد ١٠، مج١، ١٩٩٤، ص ١٤٤.

٢- رناد الخطيب، تربية طفل الروضة ـ الأهمية والاتجاهات الدولية، سلسلة دراسات في تربية طفل ما قبل المدرسة (٣)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ص ١٩-٢١.

٣- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، ط ٤، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

٤- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص ٢٤.

٥- المرجع السابق، ص ص ٣٥، ٣٦.

٦- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسى، ط ٢، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٨)، ص ٣٤٢.

وأكدت ذلك فاطمة حنفى (١٩٩٣) [١] من خلال دراستها الميدانية على أطفال حضانة الصديق التجريبية للغات بمدينة نصر أن هناك انخفاضا ملحوظاً فى سمة العدوانية لدى الأطفال العدوانيين وذلك بتغير المناخ المحيط بهم وتوفير لهم البيئة المثيرة عن طريق تقديم الأنشطة المختلفة مثل الفنية والقصصية والموسيقى والحركية.

كذلك فإن التحاق الأطفال بالروضة يساعد على اكتسابهم للكثير من الصفات الشخصية كجمال المظهر والعادات الصحية [٢]. فدور الرياض الجيدة تعمل على إعداد الأطفال للمواطنة الصالحة، فى ظل ظروف تتصف بالحب والحنان، كما أنها توفر الظروف الملائمة لتحقيق حاجات الطفل ونموه، ففى هذه الدور يجد الطفل الفضاء الرحب والشمس والهواء الطلق والنظافة والنظام والغذاء الجيد المتوازن، واللعب والرياضة وشغل أوقات الفراغ بالنشاطات البناءة للشخصية، كما يجد الوقاية والعلاج من الأمراض والحماية من الأخطار. كما أنها توزع البهجة والسرور على الأطفال توزيعا عادلا ويكتسبون فيها كثيرا من المعلومات والخبرات بشكل طبيعى فى سياق النشاط النمائى [٣].

وقد أظهرت دراسة روبرت ومارى آن [٤] أن الأطفال الذين ينتمون ويربون فى أسر فقيرة تقل خبرتهم فى مرحلة دور الحضانة ورياض الأطفال عن الأطفال الذين ينتمون ويربون فى أسر متوسطة الحال اجتماعيا واقتصاديا، ونتيجة لنقص هذه الخبرات يتعثرون نسبيا فى المرحلة الابتدائية لنقص حصيلتهم اللغوية من جهة وعجزهم عن التكيف من جهة أخرى.

١- فاطمة حنفى محمود، "إعداد برنامج للعب الجماعى لخفض السلوك العدوانى لدى طفل ما قبل المدرسة"، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، المؤتمر السنوى السادس للطفل المصرى، أبريل ١٩٩٣.

٢- أحمد محمود محمد عبد المطلب، مرجع سابق، ص ٢٩٣.

٣- حسن محمد حسان، طفل ما قبل المدرسة الابتدائية دراسات وبحوث تربوية، (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعى، ١٩٨٦)، ص٢٢٥

٤- أحمد محمود محمد عبد المطلب، مرجع سابق، ص ٢٩٤.

كما أثبتت معظم الأبحاث الخاصة بالتسرب أن ٨٠٪ من المتسربين يرجع تسربهم إلى عدم التهيؤ الذهنى والنفسى والاجتماعى لدخول المدرسة بسبب الفقر وما يترتب عليه من عدم الالتحاق بمؤسسات ما قبل المدرسة، أو الالتحاق بمؤسسات تعمل بها معلمات أقل تأهيلاً مما يؤدى بهم إلى العجز عن مسايرة باقى تلاميذ الفصل [١]، ومن هنا تبرز أهمية التعليم قبل المدرسى الذى يتوفر له مربيات على درجة عالية من الفهم لعالم الطفل بصورة تساعدهن فى تكوين خلفية تجريبية تحرر الطفل من الترديد الأجوف، وتزيد من قدرته على التطبيق الحقيقى لما يدرسه.

واستخلاصاً مما سبق يمكن القول بأنه لم تعد النظرة إلى الالتحاق بمؤسسات تربية الطفل قبل دخوله مرحلة التعليم الأساسى نوعا من الترف كما كانت النظرة إليها من قبل، بل وجب اعتبارها حقا لكل طفل، يجب أن يكفله له المجتمع، لتأثيرها مستقبلا فى حياة الطفل ودعمها لنجاح التعليم فى المراحل التالية، وأن تصير العناية بها نوعا من أنواع تحقيق ديمقراطية التعليم.

فيعتبر الاهتمام برياض الأطفال أحد المظاهر الحضارية فى هذا العصر والتى تؤخذ فى الاعتبار عند قياس مدى تقدم المجتمعات حضاريا، ولهذا يجب أن تولى مرحلة رياض الأطفال كمرحلة مستقلة عن المراحل الأخرى اهتماما بالغا، وأن تهيأ لها أحسن الظروف الملائمة والإمكانيات البشرية والمادية الضرورية لإسعاد الأطفال، وكل ما يثرى حياتهم بالخبرات الجديدة التى تحقق من خلالها أهداف مرحلة الرياض.

فالإدراك الواعى لأهمية مرحلة ما قبل المدرسة والأهداف التى تسعى لتحقيقها لابد أن يسايره ويواكبه إيمان متزايد، وتقدير واع بضخامة المسئولية وسمو الرسالة التى تضطلع بها رياض الأطفال، وضرورة الاهتمام بإعدادها الإعداد الذى يؤهلها للقيام

١- عبد الله السيد عبد الجواد، "برنامج مقترح لإعداد مربية ما قبل سن الإلزام فى صعيد مصر"، مجلة كلية التربية بأسيوط عدده، ١٩٨٩، ص ٢٢٠.

بمسئوليتها [١]. فعدم تدخل الدولة فى تمويل مؤسسات تربية طفل ما قبل التعليم النظامى فى مصر، يشكل عقبة أمام التوسع فى هذه المؤسسات، ويؤدى إلى ارتفاع مصروفاتها مما يحد من إقبال الغالبية العظمى الفقيرة من أبناء الشعب المحتاجين إليها فعلاً، كما يؤدى أيضاً إلى تنوع هذه المؤسسات مما يدعم الطبقية والفرقة بين أبناء الشعب، وبالتالى انعدام تكافؤ الفرص بينهم، ويشكل عقبة فى نفس الوقت فى توافر الإمكانات والتجهيزات المختلفة اللازمة لهذه المؤسسات مما يحول بينها وبين تحقيق أهدافها.

فعلى المستوى العالمى قد تحقق منذ فترة طويلة الاهتمام بإنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال لتربية الأطفال ذوى البيئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحرومة ولقد ظهر ذلك فى البرنامج التربوى الذى بدأته الحكومة الفيدرالية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى صيف عام ١٩٦٥م [٢] كجزء من برنامج حملة (الحرب على الفقر) وأطلق على هذا البرنامج هيد ستارت (*Head Start*) والهدف من هذا البرنامج هو أن يوفر للأطفال المحرومين اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا المميزات التى يتمتع بها الأطفال الأمريكيون التى تتوفر لهم البيئة المناسبة داخل بيوتهم. ولقد كانت نتائج هذا البرنامج مدهشة للغاية، وظهرت شدة الحاجة إليه.

وفى بريطانيا نجد أن رياض الأطفال ضمن السلم التعليمى وتشجع الحكومة السلطات التعليمية المحلية للتوسع فى هذا النوع من التعليم عن طريق تقديم معونات مالية لها، ويقدم قسم التعليم والعلوم ثلاثة أرباع ميزانية رياض الأطفال على حين تقدم السلطات المحلية الربع الباقى [٣]، وفى فرنسا تقوم السلطات المحلية بالمشاركة فى تمويل رياض الأطفال وتتحمل البلديات شراء الأراضى وتكاليف الأبنية وتجهيزها، ونفس الحال

١- محمد أحمد محمد عوض، "تربية الطفل قبل التعليم النظامى فى مصر وبعض البلاد العربية دراسة مقارنة" المجلة التربوية ، سوهاج عدد٥ جزء ١ ،١٩٩٠، ص ٣٣١.

٢- حسن محمد حسان، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

٣- ثناء يوسف يوسف العاصى، "تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج.م.ع."، مرجع سابق. ص ص ٤٦ ٤٧.

نجده فى ألمانيا الاتحادية حيث تقوم المحليات ببناء المؤسسات التى يتم فيها التعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة، وفى اليابان تجمع ميزانية التعليم عن طريق الضرائب على الأملاك والهيئات الإقليمية بجانب الإنفاق الحكومى، ويمول الاتحاد السوفيتى تلك الدور بنسبة كبيرة من ميزانياته من حيث تكاليف البناء والصيانة والتغذية والرعاية الصحية ويساهم الآباء بحسب دخولهم فى تكاليف رعاية أطفالهم بما لا يزيد عن نسبة من ١٥-٢٥٪ من التكاليف الحقيقية وبما لا يتعدى ٢-٣٪ من الدخل الشهرى [١].

وفى مصر لا يزال التعليم قبل المدرسى تعليماً اختيارياً يقوم أساساً على رغبة الأسرة فى إلحاق أطفالها بإحدى مؤسسات هذا النوع من التعليم، وعلى مدى توافر الظروف والإمكانات التى تتيح الفرصة لتحقيق هذه الرغبة. فلم تراع وزارة التربية والتعليم مبدأ تكافؤ الفرص وتناقضت مع ما نصت عليه الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز فى مجال التعليم - والتى أقرها المؤتمر العام لليونسكو فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٠ [٢] ، حيث أكد على ضمان تكافؤ مستويات التعليم فى كافة المؤسسات التعليمية العامة فى نفس المرحلة، وتعادل الظروف المتصلة بجودة التعليم المقدم ونوعيته - حيث انعدم وجود نظام مدارس الرياض بالمناطق الريفية وغضت النظر عن مدى تأثير العوامل البيئية وما أوضحته النتائج من حيث تفوق تلاميذ المدن عن تلاميذ القرى وتصل درجة الخلاف بينهما فى بعض الحالات إلى سنة دراسية كاملة.

وتناقضت أيضاً مع ما جاء به الدستور (١٩٧١) [٣] من المساواة وعدم التمييز بين أفراد المجتمع وأن تكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين (مادة ٨)، وقد نص فى المادة (١٨) على أن التعليم حق تكفله الدولة، ولكن من الملاحظ أن هناك تفرقة شديدة

١- رناد يوسف الخطيب، نظام رياض الأطفال فى جمهورية مصر العربية، سلسلة دراسات فى تربية طفل ما قبل المدرسة (٣)، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب،١٩٩١)، ص ص ٨٣، ٨٤.

٢- أحمد فتحى سرور، تطوير التعليم فى مصر، سياسته واستراتيجيته وخطة تنفيذه (التعليم قبل الجامعى) (القاهرة:الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية،١٩٨٩)،ص ص ١٠٢،١٢٠.

٣- دستور جمهورية مصرالعربية (١٩٧١)، مرجع سابق.

وعدم تكافؤ الفرص من حيث تعميم التحاق الأطفال بمرحلة الرياض متوقفا على تباين المستوى الاقتصادى للأسر، والذى يعتبر فى حد ذاته تباعداً عن المبدأ الذى قام عليه الدستور من الاشتراكية الديمقراطية حيث نص فى مادته الرابعة على أن الأساس الاقتصادى هو الكفاية والعدل بما يحول دون الاستغلال ويهدف إلى تذويب الفوارق فى الدخل بين الطبقات وحماية المدخرات المشروعة وضمان العدالة فى توزيع الأعباء والمسئوليات العامة.

فالواقع أن رياض الأطفال وبصفة خاصة الحكومية منها فى مصر مازالت محدودة فى عددها وفى استيعابها للأطفال فى هذه المرحلة العمرية. وقد توصلت بعض الدراسات أن حوالى ٣٨٪ من هذه المؤسسات تابعة لوزارة التربية والتعليم، بينما يتبع أكثر من ٦٠٪ هيئات خاصة أو تابعة لوزارة الشئون الاجتماعية [١] بموجب القانون رقم ٥٠ لعام ١٩٧٧ [٢] وهو يوضح مدى سيطرة القطاع الخاص عليها، وارتفاع أسعار القبول بها، مما أدى إلى قصر القبول بها على أبناء القادرين فقط، وعدم انتشارها سوى فى عواصم المدن والأحياء الراقية منها.

كما يترتب على جعل تلك المرحلة بمصروفات اختلاف جودة الرعاية المقدمة التى تختلف باختلاف مستوى التمويل الذى تحصل عليه المؤسسة سواء من المصروفات أو الإعانات والمساعدات، وهذا يعنى أن أبناء بعض الفئات يحصلون على تعليم قبل مدرسى أفضل من أبناء فئات أخرى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن فئة ثالثة لا تستطيع الحصول عليه على الإطلاق وذلك لعدم قدرتها على دفع المصروفات أو لجهلها بأهمية تلك النوعية من التعليم، وتساهم بذلك مدارس الرياض فى تدعيم الازدواجية القائمة بين التعليم وكأنها صارت إحدى بوابات الطبقية فى التعليم فى مصر.

١- ممدوح عبد الرحيم أحمد الجعفرى، "مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة بأسيوط، دراسة تقويمية"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٩٠.

٢- القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٧ الخاص بدور الحضانة، الجريدة الرسمية، العدد ٣٦، ٨ سبتمبر سنة ١٩٧٧.

وتعد المصروفات الخاصة برياض الأطفال السبب الرئيسى لعزوف الكثيرين عنها ويدل على ذلك أن عدد المقيدين فى عام ١٩٥٥ بتلك المرحلة نقص بمقدار النصف تقريبا عن السابق [١]، وهذا يعزى إلى أن مرحلة رياض الأطفال فى المدة السابقة لذلك العام كانت ضمن السلم التعليمى.

ومن العرض السابق يلاحظ أن تعليم ما قبل المدرسة فى ارتباطه بالنظام التعليمى نشأ أرستقراطيا لأبناء الطبقات القادرة فى العشرينات، ثم تم إلغاؤه فى الخمسينات لتطبيق مجانية التعليم، ثم عاد مرة ثانية مع ظروف الانفتاح الاقتصادى فى السبعينات أرستقراطيا لخدمة الطبقات الغنية القادرة على دفع مصروفاته الباهظة، وذلك يعنى أننا ننظر إلى تعليم ما قبل المدرسة باعتباره ميزة اجتماعية وأداة تتوفر لأبناء الطبقات القادرة كى يواصلوا تعليمهم الأعلى بشكل أكثر كفاءة يحقق لهم تقدمهم على أبناء الطبقات الفقيرة، وبهذا يتحول دور تعليم ما قبل المدرسة من إحداث تكافؤ فرص تعليمية إلى تأكيد عدم التكافؤ.

ويتناقض ذلك مع القول بأن اللاطبقية هدف مهم من أهداف التربية الحديثة [٢] ومنطلق أساسى للأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التى تهدف إلى خدمة وإسعاد جميع أفراد المجتمع بلا تمييز، ويتناقض أيضاً مع القول بأن التربية بأهدافها الاجتماعية الحديثة قادرة على تخفيف آلام غالبية الشعب الفقير، من خلال أيديولوجية تتفق وتطلعات عامة الشعب فى المستقبل، التى من أهمها القضاء على الطبقية فكرا ومفهوما، حتى تتحقق المساواة التى هى أساس التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

١- ثناء يوسف يوسف العاصى، "تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج.م.ع."، مرجع سابق، ص١١.
٢- أحمد كامل الرشيدى، بحوث ودراسات تربوية فى الميزان، (المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٨)، ص ١٩

ثالثاً: الرعاية التعليمية للطفل فى مرحلة التعليم الابتدائى:

تكتسب هذه الحلقة أهمية خاصة فى تعليم وتنشئة الأطفال من حيث كونها المستوى التعليمى الأول الذى يتلقى فيه الطفل تعليما نظاميا مقصودا، مما يترك آثاره على ممارساته التعليمية فيما بعد سواء كانت فى إطار تعليم نظامى أو تعليم غير نظامى مدى الحياة، ففيها يتم وضع البذور الأولى للحياة الاجتماعية المستنيرة والمنتجة وبناء أسس الانتماء الاجتماعى، وتقوم بدور طليعى فى التنمية الشاملة سواء بحكم تأثيرها المباشر فى تلاميذها أم تأثيرها غير المباشر فى المجتمع المحلى.

كما تهدف إلى إطلاق إمكانات الطفل وتحويلها من كينونتها بالقوة إلى تواجدها بالفعل [1] ، أى أنها تولد فى الفرد وعيه بإمكاناته بحيث يكون قوة حقيقية تتحرك فى المجتمع وتحركه بكل ما أتيح فيه من إمكانات لتحقق التقدم والنماء الذى يأخذ فى اعتباره تصور المستقبل بأنظمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومطالبه على الأفراد ومقابلتها بما يتوافر لديهم من قدرات فكرية وعملية تكفل لهم جعل المستقبل حقيقة نامية متطورة متجددة.

ومن أبرز وظائف هذه المدرسة أنها تعتبر ناقلة للتراث الاجتماعى من الأجيال السابقة إلى الأجيال الحاضرة بعد أن تقوم بعملية تثقيف تناسب استعدادات الفرد، كما إنها تخلق للتلاميذ بيئة مصفاة خالية من عيوب المجتمع الأخلاقية ومن المظاهر الشائنة التى تؤثر فى سلوكهم، ففى كل مجتمع خرافات وأباطيل تثقله، وتقاليد عقيمة متحجرة فالمدرسة كمؤسسة نظامية تخلص المجتمع من كل ذلك.

١- سعيد إسماعيل على،" تنمية المهارات الفنية لصغار السن"، مجلة دراسات تربوية، مج ٩ ، ج ٦٤ ، ١٩٩٤ ص ص ٣٦-٣٧.

وتحتل المدرسة الابتدائية أهميتها الكبرى من حيث مقدرتها التربوية فى التأثير بشكل إيجابى على شخصية الطفل إن قامت بأداء رسالتها على خير ما يرام [١]، فكما تستطيع أن تدعم كثيراً من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التى تكونت فى البيت يمكنها أن تمحو أثر بعض العادات والقيم غير السليمة التى اكتسبها الطفل من البيت فمازال الطفل فى المدرسة الابتدائية فى مرحلة الطفولة المرنة قبل أن تتحجر وتتصلب القيم والاتجاهات الخاطئة، ويمكن تعليمه طرق التفاعل الإيجابى مع الغير وتكوين علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين.

وعلى الرغم من تعدد أهداف المدرسة الابتدائية إلا أن الكثير من النقد واللوم يوجه إليها من حيث ضآلة العائد فى مخرجاتها وخواء الفكر عند خريجيها [٢]، ومن ثم كان لابد أن تتكاتف جهود التربويين والمختصين والمسئولين ليعيدوا للمدرسة دورها، وللمنظومة التعليمية كفاءتها، وليطوروا برامج التعليم فيها بما يحقق المهام التى استهدفتها الدولة لتنشئة ورعاية أطفالها وتنمية وتأهيل شبابها، ذلك أن نموذج المدرسة كان ومازال هو النموذج السائد والذى سوف يستمر الوعاء الأساسى للتعليم والتعلم.

ويمثل التحصيل الدراسى جانبا هاما من الحياة المدرسية، حيث أن له دور كبير فى حياة الفرد ومستقبله، وهو الوسيلة التى يتم بها ترفيعه من صف إلى آخر، وهو الأساس المعتمد فى توزيعه للالتحاق بالمدارس الأكاديمية أو المهنية، وفى قبوله فى الجامعات وتوزيعه على التخصصات المختلفة، وكذلك مقياس تعتمده العديد من المؤسسات للدخول فى ميدان العمل. ومن ثم أصبح السعى لبلوغ مستويات متقدمة من التحصيل الأكاديمى يقع ضمن أولويات التلاميذ وأولياء الأمور والمجتمع.

١- محمد مصطفى زيدان و نبيل السمالوطى، مرجع سابق، ص ٢٧.

٢- وليم عبيد، تطور "مفهوم المهارات الأساسية ودور المدرسة الابتدائية"، مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٩، الجزء ٦٥، ١٩٩٤، ص ٢٦.

obeikandi.com

كما أن التفوق الدراسى ذاته ذو أثر هام فى تكوين الشخصية، إذ أن النجاح يتبعه عادة تقدير ورضاء من الغير وشعور بالارتياح والثقة بالنفس، أما الرسوب والفشل المتكرر فيتبعه فى العادة تأنيب للنفس ونقد من الغير وعدم الشعور بالارتياح أو الرضا[١]، وكل هذه عوامل نفسية تؤثر فى شعور الفرد بالنقص أو الكفاية بما يؤثر على الشخصية بشكل عام.

فالطفل المتأخر دراسيا غالبا ما يستنفذ طاقته إما فى مقاومة توتراته ومشكلاته الشخصية، أو التخلص من الضغوط المحيطة به من قبل الأباء والجيران، وغالبا ما يصاحب ذلك الخوف من المدرسة وربما الهروب منها[٢]، ومن ثم الانضمام إلى جماعات العاطلين والمتمردين، وقد يصبح مصدرا للشغب داخل غرفة الدراسة وخارجها وقد يوجه سخطه إلى المجتمع بأسره.

لذا أظهر عدد كبير من الباحثين اهتمام كبير بدراسة العوامل والمؤثرات المختلفة على التحصيل، وقد أظهرت نتائج تلك الدراسات أن مستوى تحصيل الطلبة فى كل المراحل ما هو إلا انعكاس لمجموعة من العوامل التى ترتبط ببعضها وتحيط بالطالب والتى يمكن إيجاز بعضها فيما يلى:

بعض العوامل التى تؤثر فى التحصيل الدراسى:

يمكن تصنيف هذه العوامل إلى عوامل ذاتية، وعوامل أسرية، وعوامل مدرسية ويمكن الحديث عنها بشىء من الإيجاز كما يلى:

١-العوامل الذاتية:

وهى العوامل التى ترجع إلى حالة التلميذ نفسه وما يمتلكه من قدرات عقلية وابتكارية، وما يتسم به من حسن التنظيم والدقة والمثابرة وقوة التحمل، والوعى بذاته

١- منصور حسين،محمد مصطفى زيدان،الطفل والمراهق، ط١،(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٢)،ص ١٩٧

٢- عبد العزيز السيد الشخص، التأخر الدراسى: تشخيصه وأسبابه والوقاية منه، (القاهرة: شركة سفير، ١٩٩٢) ص ١٣.

وقدراته، وتوظيف كل ذلك فى تحقيق تفوقه [١]، والتى يمكن تصنيفها إلى عوامل عقلية وجسمية وانفعالية.

وتتمثل العوامل العقلية فى الذكاء العام للطفل [٢]، والقدرة على التذكر، وعلى الاستنتاج والاستدلال، والتفكير المجرد، والتعميم [٣]، والانتقال المنظم من فكرة إلى أخرى[٤]، ومقدار الحصيلة اللغوية سواء ما يتعلق منها بالمفردات أو التركيبات اللغوية [٥]

وتتمثل العوامل الجسمية [٦] فى النمو الجسمى، والصحة العامة، والخلو من الأمراض الطفيلية والمزمنة واضطراب إفرازات الغدد، وكذلك الخلو من العاهات الجسمية مثل ضعف البصر أو السمع وحالات الاضطراب التى تصيب اللسان وأجهزة الكلام وتسبب صعوبة النطق.

كما تتمثل العوامل الانفعالية للطفل فى البعد عن القلق واضطراب الشخصية والثقة بالنفس، مع التوافق الشخصى والاجتماعى [٧]، وأن يتميز بالاجتماعية والبعد عن الانطواء والعزلة [٨]، وارتفاع مستوى الطموح والإقبال على استذكار الدروس وعمل الواجبات المنزلية[٩].

٢- العوامل الأسرية:

تؤكد بعض الدراسات النفسية والتربوية على أن المتغيرات البيئية تحتل مكانة بارزة فى العملية التعليمية، فإذا كان للوراثة القدر الأكبر فى تحديد درجة الذكاء والقدرات

١- عبد الرحيم الرفاعى بكرة، "بعض العوامل الاجتماعية والتربوية ذات العلاقة بالتفوق الدراسى- دراسة تقويمية" مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٥، الجزء ٢١، أكتوبر/ نوفمبر ١٩٨٩، ص ٢٠٦

٢- منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص ١٧٥

٣- عبد العزيز السيد الشخص، مرجع سابق، ص ٢٨.

٤- طلعت حسن عبد الرحيم،سيكولوجية التأخر الدراسى، ط١،(القاهرة:دار الثقافة للطباعة والنشر،١٩٨٠)، ص ٧٠

٥- عبد العزيز السيد الشخص، مرجع سابق، ص ٢٨.

٦- منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص ١٧٦.

٧- عبد العزيز السيد الشخص، مرجع سابق ، ص ٤٨.

٨- طلعت حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٧٣.

٩- عبد العزيز السيد الشخص، مرجع سابق ، ص ٤٨.

العقلية، فإن البيئة هى المسئولة عن نموها نموا هادفا، وتوظيفها التوظيف الصحيح حتى تصبح مؤثرة بالفعل، وخاصة فى الجوانب الانفعالية والاجتماعية لتلك القدرات [١].

ومن أهم هذه المتغيرات المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لأسرة الطفل ونوع المعاملة الوالدية، وعدد أفراد الأسرة، والظروف الفيزيقية للمسكن. فقد أظهرت نتائج عديد من الدراسات [٢] وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الطبقة الاجتماعية والتحصيل الأكاديمى، كما بينت أن الطبقة التى ينتمى إليها الطفل هى عامل منبئ قوى للتحصيل المدرسى، فيمكن التنبؤ بسهولة بقدرات الأبناء من خلال معرفة مستوى تعليم الأبوين، ومدى ثراء الخبرات التى يتلقاها فى الأسرة [٣].

فقد وجد أن هناك ارتباط موجب بين المستوى الاجتماعى للأسرة، وبين ذكاء الأبناء، وأيضا بين ذكاء الأباء وذكاء الأبناء، لدرجة يصعب الفصل فيها بين الوراثة والبيئة فى هذا الشأن [٤]، حيث أن الأباء الأذكياء ينقلون موروثات الذكاء، كما يهيئون بيئة ثرية ثرية تستثير العقل وقدراته، فهذا المستوى الاجتماعى المرتفع للأبوين ناتج عن قدرات عقلية عالية الدرجة، والعكس أيضا صحيح فالأباء ضعاف العقول يهيئون ظروفا بيئية غير سليمة، يصاحبها مستوى اجتماعى واقتصادى وتعليمى متدن.

١- محى الدين أحمد حسين، مرجع سابق، ص ٩١.

2-Carri,L., (1975). Relationship between socioeconomic and academic achievement among four groups of children selected class placement. Dissertation Abstract International, 37 (9), 6752-A.

- Mayer, J., (1973). Relationship of fluid intelligence and academic achievement with socioeconomic status. Dissertation Abstract International, 37 (3), 5127-A.
- Morgan, B., 1980. The relationship of social class to school achievement in Kansass City,Missouri.Dissertation Abstract International,40 (10),5253-A.

٣- فيليب فيرنون، مرجع سابق، ص ص ١٦٠-٢١٠.

٤- فؤاد البهى السيد، الذكاء، ط٤، مرجع سابق، ص ص ٤٥-٤٦.

ويبدأ أثر المستوى الاقتصادى على تحصيل الطفل منذ أن يكون جنينا، حيث أن نقص طعام الأم لأنواع معينة من الفيتامينات، يترك أثرا على النمو العقلى للجنين ومن ثم يتسبب فى ضعف قدرته العقلية العامة [١]. كما يؤثر المركز الاجتماعى والاقتصادى للأسرة فى شخصية أفرادها تكوينا واتجاها، فقد وجد أن الأطفال القادمين من عائلات مستواها الاجتماعى الاقتصادى عال كانوا أكثر تعلما وقدرة على القيام بمهمة التصنيف والاستدعاء الحر من الأطفال القادمين من عائلات مستواها الاجتماعى الاقتصادى متوسط وكذلك الأطفال القادمين من عائلات مستواها الاجتماعى الاقتصادى منخفض[٢].

فالأسرة التى تتمتع بمركز اجتماعى واقتصادى عال تتيح الفرص لأفرادها للتمتع بالخدمات الاجتماعية فى سهولة ويسر مما يؤدى إلى أن تستغل طاقات هؤلاء الأفراد وقدراتهم إلى أقصى حد لها [٣]. كما تتيح لهم فرص تعليمية وثقافية غير متوفرة للأسرة ذات المستوى الاقتصادى المنخفض، فتيسر لأبنائها شراء الكتب الثقافية والعلمية والمجلات والصحف اليومية والاشتراك فى الأندية وممارسة الرياضة ووسائل الترفيه المناسبة مما يكون له الأثر الفعال على تفوقهم الدراسى [٤].

بينما يكون المركز الاجتماعى والاقتصادى المنخفض عائقا دون تمتع أفراد هذه الأسرة بالخدمات الاجتماعية وخاصة التعليمية منها، كما أن لقلة دخل بعض الأباء وعجزهم عن تحمل تكلفة التعليم يدفعهم إلى تشغيل أبنائهم لزيادة موارد الأسرة

١- طلعت حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٩٠.

2- Bjorklund, D. and Weiss, S., 1985. Influence of socioeconomic status on children's classification and free recall. Journal of Educational Psychology, v. 77 (2), pp. 119-128

٣- محمد لبيب النجيحى، مرجع سابق، ص ٤٩.

٤- خليل ميخائيل معوض، القدرات العقلية، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعى، ١٩٩٤)، ص ٢٠.

الاقتصادية. ويؤدى عمل الطفل أو تكليفه بأعباء منزلية كثيرة إلى كثرة غيابه عن المدرسة وضعف تحصيله وبالتالى يتأخر دراسيا وقد يصل إلى مرحلة التسرب.

كما أثبتت الدراسات أن هناك ارتباطا موجبا، بين المستوى الثقافى للوالدين وتحصيل أبنائهم التعليمى والذى قد يرجع إلى وجود ارتباط بين المستوى الثقافى للأسرة ومستوى طموحها بالنسبة لأبنائها، وأن هذا المستوى من الطموح يرتبط أيضا بطموح الأبناء وبمستواهم التحصيلى حيث يلعب طموح الوالدين دورا خطيرا فى زيادة طموح الأبناء كما أن الاستجابات السوية للأباء تزرع مثلها لدى الأبناء وينتج عن كل ذلك قدر من التحصيل والابتكار.

ويبين سترانك أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين وظيفة الأب والتحصيل [1] ودعم ذلك نتائج دراسة جيمس وبافورد التى دللت على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تحصيل أبناء مدرسى الكليات الجامعية وأبناء غير المهنيين فى العلوم عموما ولصالح أبناء مدرسى الكليات الجامعية [2]. كما أثبتت نتائج البحوث فى كثير من الدول المتقدمة والنامية على السواء أن مستوى تعليم الأم أكثر أهمية من مستوى تعليم الأب فى تحسين تحصيل الأبناء فى المدرسة، وإعدادهم لها لا سيما فى مرحلة ما قبل التحاقهم بالمدرسة [3].

فالآباء ذوى المستوى العلمى العالى يكون لديهم القدرة على إعداد أطفالهم لمواجهة تحديات المستقبل، وذلك من خلال تنمية قدرات الابتكارية لكى يكونوا أكثر قدرة على

1-Strank, D., 1974. The sociology backgrounds of scientifically talent secondary school student throughout the state of Texas. Journal of Research in Science Education, 11 (1), pp. 31-37.

2- James,A. and Paford, W., 1973. The relationship between academic achievement in science and father `s occupation. Science Education. 57 (1), pp. 37-41.

٣- محمد منير مرسى، تخطيط التعليم واقتصادياته، مرجع سابق، ص ١٠٥.

تحمل الغموض، فهم يشجعون أطفالهم لكى يخمنوا ويجربوا ويسألوا أو يناقشوا [1]. كما أنهم يستخدمون الطرق والوسائل الممكنة للتغلب على الإحباط، والتخفيف من وطأته عن طريق خلق مثيرات لإزالة هذا الإحباط. ويؤثر المستوى التعليمى أيضا على توقعاتهم نحو دور اللعب وأهميته بالنسبة للطفل، حيث يقوم الوالدان المتعلمان باختيار اللعب التى تنمى القدرة على الابتكار لأطفالهم، وأيضا الألعاب التى يميلون إليها ويرغبون فيها [2]. فى حين أن البيئة الفقيرة ثقافيا التى تفتقد الأنشطة الذهنية الحافزة لذكاء الطفل فى مراحل نموه الأولى تعتبر مسئولة عن نسبة عالية جدا من حالات التخلف العقلى البسيط (المورون) [3].

فأطفال الطبقات المثقفة تكون فرص تحصيلهم أكبر، حيث يمكن أن يستكمل الطفل أى نقص فى تعليمه المدرسى فى ظل أسرته، وما يتوافر لها من مناخ ثقافى يساعد به سواء بالمساعدة المباشرة، أو بالقدرة المادية على توفير المعلم الخصوصى، أو توفير المناخ المنزلى المهيأ للتحصيل من مكتبة وكتب ثقافية وعلمية، والحرص على راحة التلميذ ومساعدته على التحصيل والتفوق. بينما لا تتوافر لطفل الأسرة المتخلفة اجتماعيا وثقافيا مثل هذه الظروف، وهذا المناخ. بل إن انخفاض المستوى الثقافى للأسرة قد يؤدى إلى عدم اقتناع الأباء بأهمية استمرار تعليم أبنائهم أو الوصول به إلى مستويات تعليم عالية، وهو ما يفسر لنا أن البيئة الفقيرة اقتصاديا، والفقيرة فى المصادر الثقافية لا يتواجد لدى أبناءها الدافع نحو الوصول أو محاولة الدخول فى مهن علمية مرموقة، علاوة على ما يتواجد بتلك الأسر من العادات والتقاليد التى تهمل تعليم الفتاة وتشجع على الزواج المبكر لها.

١- السيد إبراهيم السمادونى، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
٢- المرجع السابق، ص ٢٢٨.
٣- عثمان فراج، "التخلف العقلى - مشكلة اجتماعية - حان الوقت لمواجهتها"، مرجع سابق، ص ٢١.

وقد وجد أن للمعاملة الوالدية المرتفعة أثر واضح جدا على تفوق الأبناء فى التحصيل الدراسى، فيتطلب التحصيل الجيد استخدام أساليب الرعاية السوية والتوقف عن استخدام الأساليب التى من شأنها خفض مستوى ذكائهم وتحصيلهم، كالاستخدام المفرط للعقاب البدنى القاسى والتأنيب، والحماية الزائدة [1]. كما أن المتفوق بحاجة إلى تقدير الآخرين له وتشجيعه مما يمنحه الفخر والاعتزاز بالنفس ويدفعه لمزيد من المثابرة والتحصيل [2]، ولهذا فإن الأب الواعى بدوره يستطيع أن يدفع أبنائه إلى تحقيق الهدف والتنافس الشريف مع الآخرين، ويمنحهم المثابرة والجلد لتحقيق هذا الهدف المنشود والذى يتحقق من خلال التحصيل الدراسى.

ولكى يضمن الأباء لأبنائهم التفوق والتحصيل الأكاديمى والمدرسى الجيد لابد لهم من توفير الاستقرار والاتفاق بين الوالدين، فكثرة المشاحنات والمشاجرات بينهما والتى قد تصل بهم فى بعض الأحيان إلى الانفصال والطلاق، تؤثر على استقراره النفسى، وبالتالى على مجمل سلوكياته بما فى ذلك التحصيل الدراسى. فالتلميذ الذى يعيش فى أسرة مستقرة هادئة تسودها العلاقات الإنسانية الطيبة ويقوم كل فرد بواجباته ويعرف التزاماته ويتقيد بها، يختلف عن التلميذ الذى يعيش فى أسرة مفككة أو يسودها جو من الصراع بين الوالدين أو بين أحدهما وباقى أفراد الأسرة.

وكما أن افتقاد الأبناء للرعاية الأسرية السليمة يؤثر على مستواهم العلمى ويؤدى إلى تأخرهم الدراسى، فإن الأسرة كبيرة العدد التى ليس لديها إمكانات مادية تسمح لها بالوفاء بمتطلبات أبنائها سواء بالنسبة للسكن أو الملبس أو التغذية، فإن ذلك يؤثر على الحالة النفسية للطفل، وبالتالى يتأثر مستواه العلمى ويتخلف دراسيا وقد يتسرب ويصبح من الأميين، وذلك بعكس الحال فى الأسرة الصغيرة التى تتوفر لها الإمكانات المادية

١- أحمد السيد محمد إسماعيل، مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعى ١٩٩٣)، ص ١١٥.
٢- صلاح الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص ص ٤٧، ٤٨.

وتستطيع أن ترعى أبناءها اجتماعيا وثقافيا وصحيا، فإن سلوكهم سوف يكون حميدا مما يؤدى بلا شك إلى ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسى.

وقد وجد أن لمنطقة السكن أثراً كبيراً على التخلف الدراسى للأبناء [1]، حيث إن الأحياء المتخلفة التى تنتشر فيها مؤثرات الانحلال الأخلاقى وتعمل على تفريخ الجريمة تؤثر على درجة انتظام التلاميذ فى مدارسهم، وبالتالى على درجة تحصيلهم وازدياد حالات التأخر الدراسى. وكذلك فإن لدرجة ازدحام الحى والسكن الذى يقيم فيه التلميذ أثرا كبيرا على فرصته فى الاستذكار وإعداد الواجبات المدرسية المطلوبة منه. كما أن لصعوبة المواصلات بين المدارس ومحل إقامة التلاميذ دوراً فى التأخر عن مواعيد المدرسة وعدم متابعة الدروس مما يترتب عليه عدم المشاركة الفعالة فى النظام المدرسى وتدنى المستوى التحصيلى.

وبصفة عامة فإن سوء التغذية وسوء المسكن وعدم توفير الجو الملائم للاستذكار داخل البيت قد يضعف من حيوية التلميذ وقدرته على الدراسة والتحصيل، وقد تؤدى حالة عدم الاستقرار فى الأسرة إلى اضطراب الطفل وعدم تكيفه مع الأسرة وبالتالى مع معلمه وأقرانه فى المدرسة، وبالتالى يصل إلى مرحلة التسرب من المدرسة والهروب مع جماعة من رفاق السوء الذين يتعرف عليهم ويجذبونه معهم إلى الشارع. ذلك علاوة على عدم توفير الظروف الفيزيقية الجيدة من تهوية وإضاءة جيدة وهدوء، وحرمان الأطفال الدفء والحب والاهتمام والاستقلالية والاعتماد على النفس، وعدم تنظيم وقت الطفل وتركه ينشغل بأشياء أخرى غير الدراسة مثل مشاهدة التليفزيون أو اللعب فى الشارع أو الخروج مع أقران السوء، يؤدى كل ذلك إلى الضعف فى التحصيل أو إلى التأخر الدراسى أو التسرب.

١- طلعت حسن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٥٨.

نستخلص مما سبق أن حالة الأسرة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لها أثار سلبية أو إيجابية على فرص التفوق الدراسى، وسمات المناطق العشوائية الواردة بالفصل الأول من هذه الدراسة ترسم لنا صورة واضحة عن المستوى التحصيلى ومن ثم التعليمى للأبناء، فهم ينحدرون من مستوى اجتماعى واقتصادى متدن ومحرمون من إشباع حاجاتهم الأساسية أو تلبية متطلباتهم المدرسية، ولا تتوافر فى بيوتهم الظروف الصحية الملائمة، والتغذية الكافية، مما قد يعرقل النمو الصحى والجسدى لهم فيتسبب فى تغيبهم أو ضعف تركيزهم، كما أن بعض البيوت مكتظة بالسكان، ونصيب الفرد من الدخل ضئيل، ومستوى المعيشة بشكل عام منخفض، الأمر الذى لا يعوق فقط عملية المذاكرة وأداء الواجبات المدرسية المنزلية بل يعوق أيضاً الأنشطة الاجتماعية والجسمية البناءة ويحول دون إشباع التلاميذ فى مراحل نموهم المختلفة لكثير من حاجاتهم النفسية والاجتماعية ومما يزيد من إحباطهم وخيبة آمالهم ما يرونه داخل فصولهم من مستويات عالية لأبناء المناطق الحضرية الراقية الذين يتوفر لهم الغذاء والمسكن المناسب والجو الصالح للاستذكار والفرص التعليمية والثقافية التى تساعدهم على التحصيل والتفوق.

٣- العوامل المدرسية:

تتحمل المدرسة فى المجتمع المصرى أعباء أكثر من أى مجتمع آخر فالمجتمع يعانى العديد من المشكلات والاضطرابات والمتغيرات السلبية التى تعوق عملية التطبيع الاجتماعى، وصعبت مهام الأسرة فتنازلت عن العديد من أدوارها وألقت بها على المدرسة التى عجزت عن الوفاء بتلك الأدوار، بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التى أدت لانتقال تلك المهام والوظائف الأسرية إليها دون أن يعد بناءها وتنظيمها لذلك، فأصبحت غير مكتملة، تعجز عن القيام بأدوارها، وانتشرت الأمراض فى الجهاز التعليمى [١] وظهرت عليه مظاهر الضعف والوهن.

١- سعيد إسماعيل على، هموم التعليم المصرى، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٩)، ص ١٠٠.

كما انعكست الظروف الاقتصادية على المدرس، فأصبح يعانى من سوء التوافق ولديه العديد من العوائق الشخصية والاجتماعية التى تحول دون قيامه بأهم أدواره كعنصر نشيط وقدوة حسنة، وتدنت دافعيته للعمل، وفترت علاقته بتلاميذه، وانشغل بالمكسب المادى الذى يفتقر إليه فوجه معظم اهتمامه ومجهوده للدروس الخصوصية.

فأصبحت تعانى المدرسة من مشاكل التسرب والرسوب وضعف المستوى المعرفى وتحولت إلى مؤسسات تمنح شهادات وجوازات مرور، ولا يملك خريجوها إلا رصيدا ضئيلا من المهارات والخبرات.

وكان لإخفاق المدرسة وتدهور حالها، أن عادت تلك المسئوليات مرة أخرى للأسرة وأصبحت لا تتم بصورة تكاملية شمولية إلا داخل الأسرة، ومع أبوين يدركان خطورة ذلك الأمر، ويوفران الجو السليم الذى يساعد على ذلك، ويوفران الدفء الأسرى الذى تتميز به الأسرة عن غيرها [١].

فأصبح نجاح المدرسة يتوقف فى معظم الأحيان على ما تقدمه الأسرة من مساعدة سواء فى الجوانب المعرفية أو الأخلاقية، أو تكوين الصفات الخاصة بشخصية الطفل فإذا أهملت الأسرة ذلك يؤدى هذا لإخفاق أكيد للمدرسة [٢]. فمن أهم ما توصلت إليه الدراسات التقويمية لبرامج تعليم ما قبل المدرسة فى الستينيات (البرامج التعويضية) [٣] أن الأطفال الذين التحقوا بهذه البرامج قد حققوا زيادة فى معدلات الذكاء أثناء اشتراكهم فى البرنامج ولكن آثار البرنامج تلاشت بعد انتهائه لعدم اشتراك الأسرة فيه

وجدير بالذكر أن النظام التعليمى فى مصر بصورته الحالية يساعد على سخط الشباب على قيم المجتمع ومعاييره، ويصعب عليهم الانتماء والاندماج، نظرا لما يرونه من ازدواجية التعليم، وانعكاس التفاوت الطبقى داخله، وتطابقه مع البيئة الاجتماعية،

١- فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مرجع سابق، ص ١٤٥.
٢- محمد منير مرسى، أصول التربية، مرجع سابق، ص ١٤٠.
٣- هدى محمود الناشف، رياض الأطفال، مرجع سابق، ص ٣٠.

فيؤدى كل ذلك للتفاوت الواضح فى الأهداف والاتجاهات، وزيادة التطلعات، وتضارب الموجهات السلوكية، وغموض المعايير والقيم، وضعف تأثير المؤسسات الضابطة [١]، وخاصة فى البيئات الدنيا التى تعانى من التدهور القيمى والأخلاقى، وتحتاج لمضاعفة الخدمات التعليمية، وتعجز المدرسة عن تحقيق أدنى مستوى من الإنجاز لديهم، إما بفشلها فى احتواء جميع أبناء تلك الطبقة، أو انقطاعهم عن الدراسة وتسربهم منها. فيخرج أفرادها من عالم المعرفة دون تقدم أخلاقى ولا مهارات تمكنهم من عمل مهنى ناجح، فيثبتون على هذا المستوى المتدنى من المعيشة [٢]، ويصعب عليهم الحراك، ويرسخ لديهم الانحرافات والاضطرابات السلوكية.

فإذا كانت الأسرة غير مكتملة الأركان، والمدرسة قاصرة الأدوار، وهما رأس قائمة الوسائط التربوية، فلا عجب إذن أن نرى تلك الاضطرابات والانحرافات، والمظاهر السلوكية السالبة التى تسود المجتمع فى الوقت الحالى من تطرف وانحراف، وجناح والخروج على السلطة الأبوية والقانونية [٣].

ومن الملاحظ أن الأزمة تتفاقم، ودور المدرسة فى تراجع مستمر، كما أن تضاءل عدد المدارس قياسا بأعداد المتعلمين يهدم كل جهود الاصلاح، فالفصول مكدسة، والمدرس ينوء كاهله بالأعباء، وحل المشكلة معقد لدرجة كبيرة لأنها تتطلب زيادة عدد المدارس، وتلك عملية غير متاحة فى ظل تلك الميزانيات المتدنية والحالة الاقتصادية السيئة [٤]

كما إن الهروب من المدرسة يعتبر من أكثر العلاقات الخطرة التى تنذر بالانحراف الاجتماعى للتلميذ المتسرب [٥]، فالتعليم أيا كانت درجته هو نوع من التربية يؤثر فى سلوك الفرد إزاء الغير وإزاء الجماعة، فالشخص المتعلم يعرف أسس الحياة فى المجتمع

١- محمد منير مرسى، أصول التربية، مرجع سابق، ص ٢١٨.
٢- على لطفى، مؤشرات التخلف الاقتصادية، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربى، ب.ت)، ص ٦١.
٣- سعيد إسماعيل على، هموم التعليم المصرى، مرجع سابق، ص ص ١٢٢-١٢٤.
٤- بنت هانسن، سمير رضوان، مرجع سابق، ص ٣٦١.
٥- يسر أنور على، آمال عبد الرحيم عثمان، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

ويمكنه أن يكيف سلوكه طبقا لعادات وتقاليد وقيم المجتمع الذى يعيش فيه وما تقتضيه النظم الاجتماعية السائدة.

ويصعب الحديث فى مبحث كهذا عن جملة المؤثرات والظروف المدرسية التى يمكن أن نطلق عليها المناخ المدرسى العام، فضلا على أنها خارج نطاق هذه الدراسة، إلا أن ذلك لا ينبغى أن يكون حائلاً دون إلقاء بعض الضوء على أثر المناخ المدرسى بصفة عامة على التحصيل.

فقد ثبت أن مستوى التحصيل يرتبط ارتباطا موجبا بنوع المدرسة، ومدى توافر الشروط التربوية الجيدة من عدمها فيها، مثل جودة وكفاءة المعلمين، ونظرة المعلم لتلاميذه وكثافة الفصل، والأنشطة التعليمية، توفر التجهيزات، ومنها ما يتصل بالمناخ المدرسى العام، وحسن تهيئته لتمكين الطلاب النابهين والمتفوقين من التعبير عن إمكاناتهم وقدراتهم واستمرارية تفوقهم، وانطلاق ابتكاراتهم وإبداعاتهم. وفيما يلى عرض لبعض هذه العوامل:

- بعض العوامل المدرسية المؤثرة فى التحصيل الدراسى:

١- المعلم:

يعتمد التحصيل الدراسى بقدر كبير على المعلم، حيث يكون المردود جيداً بوجود المعلم الفعال، جيد الأداء، المتفهم لطبيعة عمله ولطلابه، المتسامح، المرن، الواعى بأبعاد دوره، ومهام وظيفته، القادر على قيادة العملية التعليمية باقتدار داخل الفصل وخارجه ومدى فاعليته وقدرته على توصيل المعرفة، وتفجير طاقات الطلاب، وعدم إهدار طاقات المتفوقين وبعثرة جهودهم.

فالمدرسة تقوم أساساً على المدرس الناجح المدرب القادر على العطاء التربوى المثمر. ولا توجد مهنة إذا امتهنها شخص معقد الشخصية جلب أبشع الأضرار على غيره وعلى

نفسه كالتعليم [1]. فلا يستطيع أحد أن ينكر خطورة العمل الذى يقوم به المعلم وأهميته فى تشكيل وتكوين الأجيال، فأثره يمتد إلى ما وراء المادة الدراسية. فالمعلم يؤثر تأثيرا كبيرا فى توجيه أفكار واتجاهات الفرد فى حاضره ومستقبل حياته، لذا فإن عمل المعلم ذو طبيعة عالية من التعقيد وتتطلب الخبرة فيه مجالا واسعا من المهارات والخبرات الإيجابية، فينبغى الاهتمام باستقطاب أفضل العناصر والعمل على حسن توزيع المعلمين.

كما أن لبعض المدرسين غير التربويين الذين لا يراعون الفروق الفردية فى الذكاء والقدرات دورا هاما فى إحداث التأخر الدراسى لدى بعض التلاميذ، وكذلك فإن كراهية الطفل لبعض المعلمين لسوء معاملتهم له، يؤدى بالتالى إلى كرهه للمواد التى يقومون بتدريسها فقد يلجأ المعلم الغير مؤهل تربوياً إلى العقاب، والعقاب يؤدى إلى كره الطفل للمدرسة أو المدرس، والأخطر من هذا أن يتعود عليه ويتبلد إحساسه ويصبح الضرب عديم الجدوى معه، ولا يؤثر فيه بل، الأدهى من ذلك أنه قد يتعود عليه إلى الحد الذى يجعله يسعى بطريقة شعورية أو لا شعورية لكى يناله.

وتؤكد الدراسات العملية إمكانية اكتساب الطفل للسلوك العدوانى أو الإقلاع عنه عن طريق عملية تدعيم فارق لهذا أو لذاك بشكل مباشر، حيث تمت دراسة [2] بتكليف مجموعة من مدرسات الروضة أن يتغاضين عن السلوك العدوانى وأن يدعمن السلوك التعاونى غير العدوانى، وجرى ذلك على فترات لمدة أسبوعين يفصل كل فترة منها ثلاثة أسابيع، وقد لوحظ أن كلا من العدوان البدنى واللفظى قل بشكل ملحوظ خلال الأسبوع الثانى من كل فترة من فترات التجربة، ومنها يتضح أن التدعيم يلعب دوراً إيجابياً فى تنمية السلوك، فالمعلم الذى يظل يؤنب التلميذ الذى يتكرر منه سلوك عدوانى قد يكون مشبعاً بذلك حاجة لدى ذلك التلميذ إلى جذب الانتباه.

١- محمد مصطفى زيدان و نبيل السمالوطى، مرجع سابق، ص ٣٠.
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٤٢٠.

وتفيد نظرية التعلم بأن الثواب والعقاب لا يكفيان وحدهما لتفسير اكتساب الطفل للعادات والدوافع وسمات الشخصية سواء أكانت إيجابية أو سلبية، حيث هناك قدر كبير من سلوك الأطفال لا يكتسب من هذا الطريق بل عن طريق ملاحظتهم لسلوك الآخرين وقد لاحظ باندور (١٩٦١) [١] - من خلال تجاربه بعد إدخال الأطفال فرادى فى حجرة حيث كانوا يشاهدون شخصاً وقد أخذ يضرب ويركل دمية كبيرة منتفخة من المطاط وينعتها بشتى الألفاظ ويأتى نحوها باستجابات لم يسبق لهم أن رأوها أو سمعوها من قبل وترك مجموعة أخرى ضابطة لم تشاهد ذلك النموذج - أن الأطفال الذين شاهدوا القدوة (النموذج العدوانى) قاموا بتقليد الكثير من استجابات العدوانية بدقة، فى حين كانت استجابات أفراد المجموعة الضابطة مختلفة تماماً، ويعنى ذلك بأن الأطفال الذين شاهدوا القدوة تعلموا عن طريق الملاحظة وببساطة استجابات جديدة دون أن يكون هناك تدعيم (الثواب والعقاب) لتلك الاستجابات، ولاحظت دراسات أخرى أيضاً ما للقدوة من أثر فى نمو السلوك الخلقى للأطفال.

والطفل فى المجتمعات المحرومة خاصة والذى لم تواته الفرصة لتنمية مفاهيمه وتطويرها، حيث فاتته الفرصة فى الإثارة ونمو حب الاستطلاع، وكانت لديه فرصة ضئيلة لتفاعل الأفكار، واكتشاف العلاقات بين الأشياء، فكان تفكيره سطحيا، وقدرته على الملاحظة والاستنتاج ضعيفة، فهو يتطلب من المعلم الصبر والاحتمال، ونوعا من الدفء فى العلاقة، ليكتسب منه الثقة فى نفسه، وفى قدرته على تعويض ما فاته، وأن يعمل المعلم على إثارة التفكير لديه، وتعويض ما فاته من مجالات المعرفة.

فالمعلم وما يساهم به من دور تربوى وتوجيهى وتوفير الأمن والاطمئنان للأطفال واقترابه منهم وقدرته على التوفيق بين الصداقة والسلطة يساعد على خلق الاتجاهات النفسية والاجتماعية لهم، ويحصلون بانتمائهم إلى جماعة من الأطفال على التقبل والقيام

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ص ٤٠٥- ٤٢٤.

بدور معين ويكتسبون التقدير الاجتماعى بفضل جهودهم وقدراتهم الخاصة خارج دائرة الأسرة واحتلالهم مركز فى الجماعة، وإحساسهم بالانتماء [١].

وإذا كنا نريد أن تتوافر صفات شخصية المعلم الناجح فى مهنته مثل هذا الثبات الانفعالى النسبى والشعور بالأمن والطمأنينة وقدرته على تقبل تلاميذه ومعاملتهم معاملة حسنة وتكوين علاقات طيبة معهم، فإننا يجب أن نوفر له عوامل تحقيق الصحة النفسية بأن نخلصه مما لديه من متاعب سواء نفسية أم معنوية وأن نجعله يشعر بالطمأنينة ونخلصه من عوامل القلق ونزيد ثقته بنفسه ورفع روحه المعنوية وتوفير العيشة الكريمة له ورفع قيمته على أداء عمله وذلك بتكفل إعداده الإعداد السليم لممارسة المهنة ونعطيه الحرية لإبداء رأيه فى المناهج وطرق التدريس والإدارة المدرسية والإشراف الفنى [٢] فمصداقية المعلم وفلسفته تجاه تعليم الطفولة، مع وجود الدافع المهنى، ورفع كفاءته المهنية عن طريق ما يقدم له من برامج وتدريبات عملية بالكلية، والتدريبات المقدمة له بصفة عامة فيما بعد تخرجه، من العوامل التى تساعده فى رضائه عن وظيفته .

٢- كثافة الفصل:

وجد أن تقليل حجم الفصل له العديد من الإيجابيات، حيث لوحظ بالدراسة أنه قد زاد انتباه التلاميذ كما زادت التغذية الراجعة الفورية، كما أن التلاميذ ذوى المستوى التحصيلى المنخفض والمرتفع حققوا إنجازا عاليا، وكذلك كان الجو التعليمى أقل تهيجا[٣].

والملاحظ أيضاً أنه فى الفصول التى تزيد فيها الكثافة يقل الاهتمام الفردى الذى يوليه المعلم لكل تلميذ، فتقل إمكانية التعلم الذاتى، كما تزيد الضوضاء فى الفصل لدرجة

١- خيرى خليل الجميلى، مرجع سابق، ص ص ١٣٦، ١٣٧.
٢- محمد عبد المؤمن حسين، مرجع سابق، ص ٣١.
3-Kickbush, K., 1994: Educational Issues Series: "class size" focus, Wisconsin Education Association Council,January,1994.http://www. Weac.org/ resource/ class assignments. htm.

قد يصعب فيها إدارته والسيطرة عليه، مما يؤثر على هيبة المعلم واحترامه، وأيضا تتزايد سلوكيات التلاميذ غير المرغوبة، مثل النظر من النافذة والانهماك فى الأحاديث الجانبية فضلا عن الحيلولة دون إجراء المناقشات المثمرة والحوارات الهادفة.

فالفصول الصغيرة تنتج اتصالا متزايدا بين المعلم والمتعلم، وإدارة الفصل تصبح أفضل حيث تقل مشاكل النظام فى الفصل. وقد وجد أنه فى المدارس الصغيرة يكون حضور التلميذ أفضل ومعدلات رسوب التلاميذ أقل، والعلاقات الشخصية بين المعلمين والإداريين والتلاميذ تكون أكثر إيجابية عنها فى المدارس الكبيرة .

كما أثبتت الدراسات أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات السلوك القيادى بين طلاب الفصول مرتفعة الكثافة وطلاب الفصول منخفضة الكثافة وذلك لصالح طلاب الفصول منخفضة الكثافة [1]، وقد فسر ذلك بأن الكثافة المرتفعة داخل الفصول لا تعطى الفرصة للمدرس ليؤدى رسالته التربوية على أكمل وجه، فتجعل المدرس أكثر سلبية فى العملية التربوية، حينما يقابل هذا العدد الهائل من الطلاب، ويعتبر نفسه مسئولا فقط عن سرد المعلومات الدراسية من جانبه ومطالبة التلاميذ باستظهارها، فهو هنا يكون مجرد ملقن فقط لمواد الدراسة، ونظراً لزيادة عدد التلاميذ داخل الفصول وقصر مدة الحصة لا يعطيه الفرصة لينمى فيهم سرعة البديهة فى التفكير أو كيفية إقامة علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين أو قوة الملاحظة، أو يعمل حتى لمجرد تنمية قدرات هؤلاء التلاميذ، وهذا أيضا يؤدى إلى عدم اشتراك هؤلاء التلاميذ فى أى نشاط من أنشطة المدرسة، كما قد تشجع الكثافة المرتفعة داخل الفصول على ظهور السلوك العدوانى بدلا من السلوك القيادى.

كل هذه الظروف مجتمعة تؤدى بالمدرس إلى استخدام السلوك الدكتاتورى من أجل السيطرة على هذا العدد الكبير من التلاميذ، لأنه يعتبر هذا الأسلوب هو الأمثل فى مثل هذه

١- ناريمان محمد رفاعى، "دراسة السلوك القيادى لدى طلاب الحلقة الأولى من التعليم الأساسى - مقياس السلوك القيادى"، مجلة دراسات تربوية ، المجلد ٣، الجزء ١٣، يوليه ١٩٨٨، ص ص ٥٧-٥٩.

الحالات، وقد يلجأ إلى العقاب البدنى كى يرهب التلاميذ، وهو ما يعصف بتنمية السلوك القيادى، وذلك بعكس طلاب الفصول منخفضة الكثافة حيث يستطيع المدرس أن ينمى فيهم بعض القدرات ويرعاها، وكذلك يقوم أيضا بتنظيم مواقف اجتماعية داخل الفصل وخارجه عن طريقها يتعلم التلاميذ السلوك القيادى.

٣- عوامل تتعلق بالمناهج:

تؤدى صعوبة المواد الدراسية وتعقدها وجمودها وحشوها بأشياء كثيرة غير ضرورية وغير مرتبطة بحياة الأطفال إلى نفورهم من عملية التعليم، أو لجوئهم إلى الحفظ بغض النظر عن إدراكه ووعيه بما يحفظ وتكون النتيجة فى هذا الحال الفشل التربوى.

كما أن كثرة الواجبات المدرسية بشكل لا يتناسب مع قدرات التلاميذ تؤدى إلى إرهاقهم وعدم قدرتهم على مسايرة المدرس فى التحصيل الدراسى، ومن ثم فعقابهم على عدم إتمامها يجعلهم يفضلون الانقطاع عن الدراسة للهروب من الواقع الصعب بالنسبة لهم .

كما أنه ينبغى العمل على تكامل تعليم ما قبل المدرسة مع التعليم الابتدائى بحيث لا يكون تكرارا له إنما يكون حلقة مكملة، ويستمر مفهوم التعليم من خلال اللعب خلال سنوات التعليم الابتدائى الأولى حتى لا يحدث للطفل ما يسمى "بصدمة المدرسة" عندما لا يجد الجو المرح المحبب إلى نفسه ويخضع لمجموعة من الحرمانات والتكليفات بصورة مفاجئة، وذلك يأتى لشمول تعليم ما قبل المدرسة كل نواحى التعليم من أجل أغراض التوجيه الفكرى والعقلى إلى جانب التعليم من أجل الابتكار والتوجيه الذاتى واللعب.

٤- عوامل تتعلق بالإدارة:

تعتبر الإدارة التربوية أو التعليمية عملية اجتماعية تهتم بتصريف وحفز العناصر البشرية وتوحيد طاقاتها، وتوجيهها بصورة منظمة نحو تحقيق أهداف محددة، بصورة متسقة، كما تهتم باستثمار وتنظيم واستخدام الموارد المادية بما يحقق هذه الأهداف [١].

١- محمد أحمد محمد عوض، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

وهناك بعض الأساليب غير التربوية التى قد تتبعها بعض المدارس، مثل ازدحام الفصول، وسوء توزيع التلاميذ دون مراعاة للمستوى العلمى لهم مما يؤدى إلى تعطيل العملية التعليمية وازدياد حالات التأخر الدراسى، وكذلك فإن كثرة تنقلات المعلمين وعدم استقرارهم يعيق استمرار متابعة المعلم لتلاميذه وبالتالى ينخفض مستوى التحصيل العلمى لهم وتكثر حالات التأخر الدراسى بينهم [١].

ويؤثر أيضا قصور الخدمات الصحية والاجتماعية بالمدارس، وطول اليوم الدراسى وعدم الاهتمام بأحوال التلاميذ وظروفهم وقصور دور الخدمة الاجتماعية فى المدارس، وأيضا ما يتوافر فى مبنى المدرسة من شروط صحية وتعليمية بأن يكون قريبا من المنازل، وبعيدا بقدر المستطاع عن طرق السيارات العامة، ومتصلا بطريق عام يسهل به الوصول إلى المدرسة، وأن تكون مساحة المدرسة كافية لحاجات التلاميذ الصحية والتعليمية ولنشاطهم المدرسى ولعددهم، وأن يكون جيد الإضاءة والتهوية، حيث يسبب سوء الإضاءة إجهاد التلاميذ، وإضعاف قدرتهم على الاستمرار فى القراءة أو الكتابة فترة طويلة، فى حين تؤدى سوء التهوية إلى شعور التلاميذ بالكسل والميل إلى النوم، ويساعد على انتشار الأمراض المعدية بين التلاميذ.

كما أن سوء التهوية ودرجة الازدحام يساعدان على انتشار الأمراض المعدية التى تنتقل جراثيمها بالهواء عن طريق التنفس والرزاز كالزكام والأنفلونزا والحصبة والدفتريا والسعال الديكى والسل الرئوى ونحوهم، وذلك إذا تصادف وجود مريض بأحد هذه الأمراض بين الأطفال، وإذا استمر سوء التهوية ساءت صحة الأطفال، وشحب لونهم ووقف نموهم وأصيبوا بالتأخر الدراسى، وزادت بينهم نسبة الإصابة بالزوائد الأنفية وتضخم اللوزتين، ويسبب سوء الإضاءة [٢] إجهاد الأطفال وإضعاف قدرتهم على الاستمرار

١- منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص١٧٧
٢- وزارة التربية والتعليم، كتاب المدرسة الابتدائية،مطبوعات الوزارة، فبراير ١٩٦٢، ص ٣٠.

فى عملية التعلم مع إصابتهم بصداع يعوقهم عن متابعة العمل، واضطرارهم إلى تقريب الكتب والكراسات من أعينهم، فإذا تعودوا ذلك أصيبوا بقصر النظر ولم يستطيعوا المتابعة إلا بإجهاد أكثر مع زيادة التعب، ويضطرهم إلى الانحناء على أدراجهم فيصابون مع قصر النظر بتشوه الظهر واحديدابه، واستمرار هذا الوضع المعيب يثبت العيب ويتعذر علاجه.

وقد أكدت الدراسات النفسية الأمريكية على تأثير الجو العام الذى يتحرك فيه الأطفال على جهازهم العصبى، كما أكدت دراسات أخرى مماثلة أن طريقة تنظيم مكان تجمع الأطفال وترتيبه قد تساعد أو تعوق نمو الروابط الاجتماعية بينهم بمعنى أن الصراع يزداد وقوعه بين الأطفال إذا كان الحيز المكانى والأدوات الخاصة بمناشطهم لا تتناسب مع أعدادهم [١].

كما يلعب الأثاث المدرسى دورا هاما فى تحقيق القدرة على الفهم ومتابعة الدرس والتحصيل، حيث إن لم يكن المقعد والدرج ملائمين لجسم التلميذ ومريحين تعرض للتعب الجسمانى والإجهاد ومن ثم ضعفت فرصة استفادته من عملية التدريس داخل الفصل.

٥- وسائل التعلم والاتصال التعليمية (التقنيات التربوية):

تقوم التقنيات التربوية بعدة وظائف [٢] من أهمها استثارة دافعية التعلم، تقديم مثيرات عديدة، تنشيط استجابة المتعلم، استدعاء التعلم السابق ثم التغذية الراجعة، ومما لاشك فيه أن غياب هذه الوظائف أو بعضها من العملية التربوية من شأنه أن يجعل الموقف التعليمى ناقصا غير متكامل، الأمر الذى يؤكد على أهمية وسائل الاتصال فى نجاح المواقف التعليمية المتنوعة، ووسائل الاتصال فى أبسط معانيها ما هى إلا مثيرات تعليمية

١- عواطف إبراهيم محمد، إعداد طفل الحضانة نفسياً، صحيفة التربية، السنة السابعة والعشرون، العدد الرابع، دار غريب للطباعة، أكتوبر ١٩٧٥، ص ١٠.

٢- مصباح الحاج عيسى، حسن حسينى جامع، "أثر بعض العوامل على استخدام وسائل الاتصال التعليمية فى مدارس مرحلتى الرياض والابتدائى بدولة الكويت"، مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٥ الجزء ٢١، أكتوبر /نوفمبر ١٩٨٩، ص٦٦

متعددة الخواص، تخاطب حواس مختلفة، وتساهم فى تعزيز محتوى الرسالة وتركز على فرض المثيرات اللازمة للتعلم وتشجع المتعلم على المساهمة الإيجابية فى عملية التعلم.

كما تعمل على توفير خبرات حقيقية أو بديلة [١]، تقرب الواقع إلى أذهان الأطفال فهى تعرض لهم الخبرات التى لم يمروا بها، لأنها حدثت فى الماضى، أو بعيدا عن المكان، أو لأنها خطرة، أو موسمية، أو صغيرة جدا، أو كبيرة جدا.

وقد توصلت بعض الدراسات [٢] إلى أن درجة ذكاء وتحصيل الطالب تتحسن وبشكل ملحوظ إذا كانت المدرسة تحتوى على برامج تربوية وتعليمية مخططة بشكل يتناسب مع قدرات واحتياجات ورغبات الطلاب، أكثر من الطلاب الذين يلتحقون بمدارس لا تتوافر فيها هذه الشروط.

فالمواد التعليمية المختارة والمستخدمة بعناية تجذب انتباه الأطفال وتساهم فى فتح مداركهم وتدفعهم إلى النشاط والعمل والحركة وترغبهم فى المشاركة والتعاون وتنمى روح المبادرة والإيجابية والاعتماد على النفس، بالإضافة إلى أنها تكسبهم القدرة على الإدراك الحسى السليم [٣].

ورغم الجهود التى تقدمها إدارة التقنيات التربوية والأجهزة الفنية بوزارة التربية والتعليم، إلا أن استخدام التقنيات التربوية بصورة فعالة مازال دون المستوى المأمول والاستخدام الفعال لها يتوقف على:

١- نجاة صديق البدرى، " المواد والأجهزة التعليمية المستخدمة فى رياض الأطفال بدولة الكويت"، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد ١٤، السنة ٢، المركز العربى للتقنيات التربوية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دولة الكويت، ١٩٧٩، ص ٥٦.

2-Good, T.L. and others, 1975: Teachers make a difference. Holt, Rinehart and Winston, pp. 62-65.

٣- سعدية محمد على بهادر، "تكنولوجيا التعليم المناسبة لإكساب أطفال الرياض المفاهيم الأساسية"، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد ١٤، السنة ٢، المركز العربى للتقنيات التربوية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دولة الكويت، ١٩٧٩، ص ٥.

- مدى كفاية إعداد المعلمين فى مجال التقنيات التربوية، فنجاح المعلم فى استخدام التقنيات التربوية يتوقف على كفاءة المعلم فى اختيار الوسائل التعليمية، والتى تعد من أهم الكفاءات اللازمة لمعلم المرحلة الابتدائية [١].
- كذلك فإن لاتجاهات المعلمين والمعلمات نحو التقنيات التربوية أثرا كبيرا على أدائهم فبدون قناعة المعلم بأهمية التقنيات التربوية فى التدريس فإنه لن يستخدمها حتى لو وفرت له على أفضل شكل [٢].
- مدى توافر التسهيلات المادية المناسبة فى المدارس، والتى يقصد بها المرافق المختلفة المزودة بالإمكانات اللازمة لاستخدام التقنيات التربوية بصورة فعالة، من مختبرات وورش عمل وقاعات للعروض العملية والضوئية، وتوفر المواد والأجهزة، والإضاءة والتهوية ومصادر التيار الكهربائى والماء والغاز وغيرها.
- مدى كفاية الأجهزة والمواد التعليمية، النقص فى الخدمات الفنية التى تقدمها إدارة التقنيات التربوية سواء فى المواد أو الأجهزة التعليمية أو بالخبرة والتوجيه، وكذلك توافر الأفراد المختصين فى مجال التقنيات التربوية، والذين يمكنهم تقديم خدمات مساندة للمعلم، فإن كل ذلك سوف يساعد المعلم فى مهمته دون شك [٣].

وخلاصة يمكن القول بأن التحصيل الدراسى لا يظهر فى عزلة من السياقات الاجتماعية والاقتصادية والأسرية والتربوية التى تشكل المناخ التربوى العام المساعد لإفراز التفوق، أو المحبط له. فالتفوق الدراسى ليس خاصة محددة للشخصية بل هو شئ متغير يصعد ويهبط بتأثير الظروف، فهو دالة لكثير من المتغيرات التربوية منها والاجتماعية والتى يمكن تصنيفها إلى أسباب ذاتية، وأسباب مدرسية، وأسباب أسرية.

١- حسن جامع وآخرون، "الكفاءات التدريسية اللازمة لمعلم المرحلة الابتدائية بدولة الكويت"، المجلة التربوية العدد٢، كلية التربية، جامعة الكويت، ١٩٨٤، ص ٨٢.
٢- مصباح الحاج عيسى، حسن حسينى جامع، مرجع سابق، ص ٦٣.
٣- المرجع السابق، ص ٦٤.

كما يحتاج التفوق الدراسى إلى تناغم جميع أوتار تلك المنظومة المجتمعية، وأن تتضافر جميع الجهود المبذولة من جميع مكونات هذه المنظومة لبلوغ هذا الهدف، حيث تتفاعل مع بعضها تفاعلا يجعل من الصعب عزلها، فأى إهمال من إحدى هذه المكونات، أو تقاعسه، أو عدم وعيه بدوره، ينعكس مردوده سلبيا على أداء الأخرين، ومن ثم إعاقة تحقيق هذا الهدف النبيل.

ومن هنا نجد أن عملية التربية ليست عملية سهلة يستهان بها أو تترك لتسير سدى دون النظر إلى العوامل والظروف المواتية لها، فهى عملية معقدة تتشابك فيها قوى وعلاقات ومؤثرات ثقافية متعددة تشترك فيها الأسرة وجماعة الرفاق والمدرسة والمجتمع وهذه المؤسسات قد تجد الإمكانات والبيئة التى تعمل معها فى تكامل وتوافق فتنمو شخصية الفرد وتتكامل، وقد لا تجد هذه البيئة فتعمل فى تعارض وعدم اتساق فتهدم إحداهما ما تبنيه الأخرى، ويتعرض معه النشء إلى عدم التكيف والقلق واعتلال الصحة النفسية وربما أدى ذلك به إلى الضياع والانحراف، ومن هنا يأتى ضرورة الاهتمام بتهيئة بيئة تقود الطفل وتساعده على أن ينمو نمواً سليماً فى جميع جوانب النمو المختلفة، فلا ينبغى أن يحول بين حق الطفل فى التربية والتنشئة السليمة أية عوائق اقتصادية أو اجتماعية.

وكذلك بعد أن استعرضنا أوجه الرعاية الواجب تقديمها إلى الطفل فى مراحله المبكرة والآثار السلبية المترتبة على القصور فيها يهمنا أن نوضح واقع تربية الطفولة بالمناطق العشوائية والوقوف على الأساليب والوسائل والمواقف التربوية التى تتم من خلالها تنشئة ورعاية الطفل، ومردود المستوى الأسرى والمجتمعى عليه، وذلك من واقع الدراسة الميدانية ونتائجها والمقدمة بالفصلين الثالث والرابع من هذه الدراسة.